

الجزء الرابع

أحمد بن علي بن خيران الكاتب

المصري، أبو محمد الملقب بولي الدولة، صاحب ديوان الإنشاء بمصر بعد أبيه، وكان أبوه أيضاً فاضلاً بليغاً، أعظم قدراً من ابنه، وأكثر علماً، وكان أبو محمد هذا، يتقلد ديوان الإنشاء للظاهر، ثم للمستنصر، وكان رزقه في كل سنة ثلاثة آلاف دينار، وله عن كل ما يكتبه من السجلات، والعهود، وكتب التقليدات رسوم، يستوفيهما من كل شيء بحسبه، وكان شاباً حسن الوجه، جميل المروءة، واسع النعمة، طويل اللسان، جيد العارضة، وسلم إلى أبي منصور بن الشيرازي، رسول ابن النجار إلى مصر من بغداد، جزأين من شعره ورسائله، واستصحبهما إلى بغداد، ليعرضهما على الشريف المرتضى أبي القاسم وغيره، ممن يأنس به من رؤساء البلد، ويستشير في تخليدهما دار العلم، لينفذ بقية الديوان والرسائل، إن علم أن ما أنفذه منها ارتضي واستجيد، وأنه فارقه حياً، ثم ورد الخبر، بأنه مات في شهر رمضان، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة في أيام المستنصر. قال ابن عبد الرحيم: ووقع إلى الجزء من الشعر فتأملته، فما وجدته طائلاً، وعرفني الرئيس أبو الحسن، هلال بن المحسن: أن الرسائل صالحة سليمة. قال: وقد انتزعت من المنظوم على خلوة، إلا من الوزن والقافية. فمن شعره:

وعلمت سوء صنيعه

فشنته

ونظرته نظر الخبير

فخفته

وأباحني أحلى جناه

فعفته

ومن شعره أيضاً:

يدمي إذا شئت ولا

يدمي

ويستميل العرب

والعجماء

فأظلموا كنت لهم

نجماً

ومن شعره أيضاً:

لتفيضن يميني

ناً إلى من يرتجيني

ومن شعره أيضاً:

أله أجرى: منه بحراً

زأخراً

وإذا نثرت نثرت دراً

فاخراً

وقال على لسان بعض العلويين، يخاطب العباسيين:

ويخرسكم عن ذكر

عشق الزمان بنوه

جهلاً منهم

نظروه نظرة جاهلين

فغرههم

ولقد أتاني طائعاً

فعمصيته

ولي لسان صارم

حده

ومنطق ينظم سمل

العلاء

ولو دجا الليل على

أهله

أخذ المجد يميني

ثم لا أرجئ إحسا

ولقد سموت على

الأنام بخاطر

فإذا نظمت نظمت

روضاً حالياً

وينطقنا فضل البدار

فضل لنا بدر
ولو كنتم فيها
ساتطاركم الكبر

ومن شعره أيضاً:

سدت على مطالع
الحزم
فينا الظنون فكف
عن ظلمي

ومن شعره أيضاً:

واقضوا حقوق هواها
بالبكا فيها
جنت عليك ولجت في
تجنيتها
سح السحاب إذا جادت
عزاليها

ومن شعره أيضاً:

مت بداء البغي
والحسد
في سوءاً: حسن
معتقدي

ومن شعره أيضاً:

والصبح قد لاح
وانبثت مواكبه
والدهر وسنان قد
أغفت نوائبه
صفو الزمان لمخلوق
يصاحبه

ومن شعره أيضاً:

للمعجزات ومفرقي
للتاج
يشقى بها الغاوي
وحظى الراجي

ومن شعره:

غير أنني لا أرى سب
السلف
قصد الإجماع لم

إلى الهدى
وما كانت الشورى
علينا غضاضة

يا من إذا أبصرت
طلعته
قد كف لحظي عنك
مذ كثرت

حيوا الديار التي
أقوت مغانيها
ديار فاترة الألحاظ
غانية

ظلمت تسح دموعي
في معاهدها

أيها المغتاب لي
حسداً
حافظي من كل
معتقد

أما ترى الليل قد
ولت كواكبه
ومنهل العيش قد
طابت موارده
فقم بنا نغتم صفو
الزمان فما

خلقت يدي
للمكرمات ومنطقي
وسموت للعلياء
أطلب غاية

أنا شيعي لآل
المصطفى
أقصد الإجماع في

اليدين ومن
لي بنفسي شغل عن
كل من
يخش التلف
للهورى قرظ قوماً أو
قذف

ومن شعره:

فقام يناوي غرة
الشمس نوره
أغرله في العدل
شرع يقيمه
وتنصف من ظلم
الزمان عزائمه
وليس له في الفضل
ند يقاومه

وقال على لسان ذلك الملك -، يخاطب الظاهر لإعزاز دين الله، حين أمر بالختم على جميع ماله -: هذين البيتين، وكانا السبب في الإفراج عما أخذ منه والرضى عنه:

من شيم المولى
الشريف العلي
وما جزا من جن من
حككم
ألا يرى مطرحاً
عبده
أن تسلبوه فضلكم
عنده

وكان ابن خيران، قد خرج إلى الجزيرة منتزهاً، ومعه من أصحابه، المتقدمين في الأدب، والشعر، والكتابة، وقد احتفوا به يميناً وشمالاً، فادى بهم السير إلى مخاضة مخوفة، فلما رأى إجماع الجماعة من الفرسان عنها، وظهور جزعهم منها، قنع بغلته، فولجها حتى قطعها، وانثنى قائلاً مرتجلاً

ومخاضة يلقي الردى
من خاضها
وبذلت نفسي في
مهاول خوضها
كنت الغداة إلى العدا
خواضها
حتى تنال من العدا
أغراضها

وله أيضاً:

من كان بالسيف
يسطو عند قدرته
فإن سيفي الذي
أسطو به أبداً
على الأعادي ولا
يبغي على أحد
فعل الجميل وترك
البغي والحسد

وله أيضاً:

قد علم السيف وحد
القنا
والقلم الأشرف لي
شاهد
أن لساني منهما
أقطع
بأنني فارسه
المصقع

قال ابن عبد الرحيم: وهو كثير الوصف لشعره، والثناء على براعته ولسنه، وجميع ما في الجزء بعد ما ذكرته، لا حظ فيه، وليس فيه مدح إلا في سلطانهم المستنصر، والباقي على نحو ما ذكرته في مراثي أهل البيت عليهم السلام، ولو كان فيه ما يختار، لاخترته.
أحمد بن علي، بن ثابت، بن أحمد، بن مهدي

الخطيب، أبو بكر البغدادي، الفقيه الحافظ، أحد الأئمة المشهورين، المصنفين الكثيرين، والحفاظ المبرزين، ومن ختم به ديوان المحدثين، سمع ببغداد شيوخ وقته، وبالبصرة، وبالدينور، وبالكوفة، ورحل إلى نيسابور في سنة خمس عشرة وأربعمائة حاجاً، فسمع بها، ثم قدمها بعد فتنة البساسيري، لاضطراب الأحوال ببغداد، فأذاه الحنابلة بجامع المنصور، سنة إحدى وخمسين، فسكنها مدة، وحدث بها بعامة كتبه ومصنفاته، إلى صفر سنة سبع وخمسين، فقصد صور، فأقام بها، وكان يتردد إلى القدس للزيارة، ثم يعود إلى صور، إلى أن خرج من صور، في سنة اثنتين وستين وأربعمائة، وتوجه إلى طرابلس، وحلب، فأقام في كل واحدة من البلدين أياماً قلائل، ثم عاد إلى بغداد، في أعقاب سنة اثنتين وستين، وأقام بها سنة، إلى أن توفي، وحينئذ روى تاريخ بغداد، وروى عنه من شيوخه: أبو بكر البرقاني، والأزهري، وغيرهما. وقال غيث بن علي الصوري: سألت أبا بكر الخطيب عن مولده، فقال: ولدت يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة: وكان الخطيب يذكر، أنه لما حج، شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات، أخذاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له": فالحاجة الأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد، والثانية: أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة: أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي، فلما عاد إلى بغداد، حدث بالتاريخ بها، ووقع إليه جزء، فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله، فحمل الجزء، ومضى إلى باب حجرة الخليفة، وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء، فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث، فليس له إلى السماع مني حاجة، ولعل له حاجة، أراد أن يتوصل إليها بذلك، فسلوه ما حاجته؟ فسئل، فقال: حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك، فحضر النقيب، فلما مات أرادوا دفنه عد قبر بشر بوصية منه، قال ابن عساكر: فذكر شيخنا إسماعيل بن أبي سعد الصوفي، وكان الموضع الذي يجنب بشر، قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطرثيثي قبراً لنفسه، وكان يمضي إلى ذلك الموضع، فيختم فيه

القرآن ويدعو، ومضى على ذلك عدة سنين، فلما مات الخطيب، سألوه أن يدفنه فيه، فامتنع، فقال: هذا قبري، قد حفرته، وختمت فيه عدة ختمات، ولا يمكن أحداً من الدفن فيه، وهذا مما لا يتصور، فانتهى الخبر إلى والدي، فقال له: يا شيخ، لو كان بشر في الأحياء، ودخلت أنت والخطيب إليه، أيكما كان يقعد إلى جنبه؟ أنت أو الخطيب?? فقال: لا، بل الخطيب، فقال له: كذا ينبغي أن يكون في حالة الموت، فإنه أحق به منك، فطاب قلبه، ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع، فدفن فيه.

وقال المؤتمن الساجي: ما أخرجت بغداد بعد الدار قطني، أحفظ من الخطيب، وذكر في المنتظم: أن الخطيب لقي في مكة أبا عبد الله بن سلامة القضاعي، فسمع منه بها، وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد المروزي في خمسة أيام، ورجع إلى بغداد، فقرب من رئيس الرؤساء، أبي القاسم بن مسلمة، وزير القائم بأمر الله تعالى، وكان قد أظهر بعض اليهود كتاباً، وادعى أنه كتاب رسول الله صلى عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وأنه خط علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، فعرضه رئيس الرؤساء على أبي بكر الخطيب، فقال: هذا مزور، فقيل له: من أين لك ذلك؟ قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وكان قد مات يوم الخندق، في سنة خمس، فاستحسن ذلك منه. وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني: أن رئيس الرؤساء تقدم إلى القصاص والوعاظ، ألا يورد أحد حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يعرضه على أبي بكر الخطيب، فما أمرهم بإيراده أو ردوه، وما منعهم منه ألغوه. وفي المنتظم قال: ولما جاءت نوبة البساسيري، استتر الخطيب، وخرج من بغداد إلى الشام، وأقام بدمشق، ثم خرج إلى صور، ثم إلى طرابلس، وإلى حلب، ثم عاد إلى بغداد، في سنة اثنتين وستين، فأقام بها سنة، ثم مات. قال: وله ستة وخمسون مصنفاً، بعيدة المثل، منها: كتاب تاريخ بغداد، كتاب شرف أصحاب الحديث، كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،

كتاب الكفاية في معرفة علم الرواية، كتاب المتفق
والمفترق، كتاب السابق واللاحق، كتاب تلخيص
المتشابه في الرسم، كتاب في التلخيص، كتاب في
الفصل والوصل، كتاب المكمل في بيان المهمل، كتاب
الفقيه والمتفقه، كتاب الدلائل والشواهد، على صحة
العمل باليمين مع الشاهد، كتاب غنية المقتبس في
تمييز الملتبس، كتاب الأسماء المبهمة في الأبناء
المحكمة، كتاب الموضح، وهو أوهام الجمع والتفريق،
كتاب المؤتلف في كملة المختلف والمؤتلف، كتاب منهج
الصواب، في أن التسمية من فاتحة الكتاب، كتاب الجهر
بالبسمة، كتاب الخيل، كتاب رافع الارتباب في القلوب
من الأسماء والألقاب، كتاب القنوت، كتاب التبيين
لأسماء المدلسين، كتاب تمييز المزيد في متصل
الأسانيد، كتاب من وافق كنيته اسم أبيه، كتاب من حدث
فنسي، كتاب رواية الآباء عن الأبناء، كتاب الرحلة في
طلب الحديث، كتاب الرواة عن مالك بن أنس، كتاب
الاحتجاج للشافعي فيما أسند إليه، والرد على الجاهلين
بطعنهم عليه، كتاب التفصيل لمبهم المراسيل، كتاب
اقتضاء العلم العمل، كتاب تقييد العلم، كتاب القول في
علم النجوم، كتاب روايات الصحابة عن التابعين، كتاب
صلاة التسبيح، كتاب مسند نعيم بن همار، جزء. كتاب
النهي عن صوم يوم الشك، كتاب الإجازة للمعلوم
والمجهول، كتاب روايات السنة من التابعين، كتاب
البخلاء، كتاب الطفيليين، كتاب الدلائل والشواهد، كتاب
التنبيه والتوقيف، على فضائل الخريف.

قال ابن الجوزي: فهذا الذي ظهر لنا من تصانيفه، ومن
نظر فيها عرف قدر الرجل، وما هيئ له مما لم يهياً لمن
كان أحفظ منه، كالدار قطني وغيره.

وحدث أبو سعد السمعاني، قرأت بخط والدي: سمعت أبا
الحسين بن الطيوري ببغداد يقول: أكثر كتب الخطيب
سوى التاريخ، مستفاد من كتب الصوري، كان الصوري
بدأ بها ولم يتممها، وكانت للصوري أخت بصور، مات
وخلف عندها اثني عشر عدلاً محزوماً من الكتب، فلما
خرج الخطيب إلى الشام، حصل من كتبه ما صنف منها
كتبه، قال: وكان سبب وفاة الصوري، أنه افتصد، وكان
الطبيب الذي فصده، قد أعطي مبضعاً مسموماً ليفصد

به غيره، فغلط، ففصده فقتله.
قال ابن الجوزي عند سماع هذه الحكاية: وقد يضع
الإنسان طريقاً فيسلكه غيره، وما قصر الخطيب على
كل حال، وكان حريصاً على علم الحديث، كان يمشي في
الطريق وفي يده جزء يطالعه، وكان حسن القراءة،
فصيح اللهجة، عارفاً بالأدب، يقول الشعر الحسن.
قال ابن الجوزي: ونقلت - من خطه - من شعره قوله:

لعمرك ما شجاني	وقفت بها ولا ذكر
رسم دار	المغاني
ولا أثر الخيام أراق	لأجل تذكري عهد
دمعي	الغواني
ولا ملك الهوى يوماً	ولا عاصيته فثنى
فؤادي	عناني
رأيت فعاله بذوي	وما يلقون من ذل
التصابي	الهوان
فلم أطمعه في	له في الناس لا
وكم قتيل	يحصى وعان؟
طلبت أخاً صحيح الود	سليم الغيب مأمون
محضاً	اللسان
فلم أعرف من	نفاقاً في التباعد
الإخوان إلا	والتداني
وعالم دهرنا لا خير	ترى صوراً تروق بلا
فيه	معاني
ووصف جميعهم هذا	أقول سوى فلان أو
فما إن	فلان
ولما لم أجد حراً	على ما ناب من
يوأتي	صرف الزمان
صبرت تكراً لقراع	ولم أجزع لما منه
دهري	دهاني
ولم أك في الشدائد	أقول لها ألا كفي
مستكيناً	كفاني
ولكني صليب العود	ربيط الجأش مجتمع
عود	الجنان
أبي النفس لا أختار	يجيء بغير سيفي أو
رزقاً	سناني

لعز في لظى باغيه
يشوى
ومن طلب المعالي
وابتغاهها
والذ من المذلة في
الجنان
أدار لها رحا الحرب
العوان
ومن شعره أيضاً:
لا تغبطن أبا الدنيا
بزخرفها
فالدهر أسرع شيء
في قلبه
كم شارب عسلاً فيه
منيته
ولا للذة وقت عجلت
فرحاً
وفعله بين للخلق قد
وضحا
وكم تقلد سيفاً من
به ذبحا

قال أبو الفرج: وكان الخطيب قديماً على مذهب أحمد بن حنبل، فمال عنه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وأذوه، فانتقل إلى مذهب الشافعي، وتعصب في تصانيفه عليهم، فرمز إلى ذمهم، فصرح بقدر ما أمكنه، فقال في ترجمة أحمد بن حنبل: سيد المحدثين، وفي ترجمة الشافعي: تاج الفقهاء، فلم يذكر أحمد بالفقه، وقال في ترجمة حسين الكرابيسي، إنه قال عن أحمد: "إيش" تعمل بهذا الصبي. إن قلنا لفظنا بالقرآن مخلوق، قال بدعة، وإن قلنا غير مخلوق، قال بدعة، ثم التفت إلى أصحاب أحمد: فقدح فيهم بما أمكن، وله دسائس في ذمهم عجيبة، وذكر شيئاً مما زعم أبو الفرج أنه قدح في الحنابلة، وتناول له، ثم قال: أنبأنا أبو زرعة، طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن أبيه، قال: سمعت إسماعيل بن أبي الفضل القومسي، وكان من أهل المعرفة بالحديث يقول: ثلاثة من الحفاظ لا أحبهم، لشدة تعصبهم وقلّة إنصافهم، الحاكم أبو عبد الله، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر الخطيب. قال أبو الفرج: وصدق إسماعيل، وكان من أهل المعرفة، فإن الحاكم كان متشيعاً طاهر التشيع، والآخران كانا يتعصبان للمتكلمين والأشاعرة. قال: وما يليق هذا بأصحاب الحديث، لأن الحديث جاء في ذم الكلام، وقد أكد الشافعي في هذا، حتى قال رأيي في أصحاب الكلام، أن يحملوا على البغال ويطاف بهم قال: وكان للخطيب شيء من المال، فكتب إلى القائم بأمر الله: إنني إذا مت، كان مالي لبيت المال، وأنا أستأذن أن

أفرقه على من شئت، فأذن له، ففرقه على أصحاب الحديث، وكان مائتي دينار، ووقف كتبه على المسلمين، وسلمها إلى أبي الفضل، بن خيرون، فكان يعزها، ثم صارت إلى ابنه الفضل، فاحترقت في داره، ووصى الخطيب أن يتصدق بجميع ما لديه من الثياب. قال ابن طاهر: سألت أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي، قلت: هل كان أبو بكر الخطيب كتصانيفه في الحفظ؟ فقال: لا، كنا إذا سألناه عن شيء أجابنا بعد أيام، وإن ألحنا عليه غضب، وكانت له بادرة وحشة.

وأما تصانيفه فمصنوعة مهذبة، ولم يكن حفظه على قدر تصانيفه.

وذكر أبو سعد السمعاني، في ترجمة عبد الرحمن بن محمد، بن عبد الواحد القزاز، قال: سمع جميع كتاب تاريخ مدينة السلام، من مصنعه أبي بكر الخطيب الحافظ، إلا الجزأين السادس، والثلاثين، فإنه قال: توفيت والدتي، واشتغلت بدفنها والصلاة عليها، ففاتني هذان الجزآن، وما أعيدا لي، لأن الخطيب كان قد شرط في الابتداء، ألا يعاد الفوت لأحد، فبقيا غير مسموعين. قال السمعاني: لما رجعت إلى خراسان، حصل لي تاريخ الخطيب، بخط شجاع بن فارس، الذهلي الأصل، الذي كتبه بخطه لأبي غالب، محمد بن عبد الواحد القزاز، وعلى وجه كل واحد من الأجزاء مكتوب: سماع لأبي غالب، ولابنه أبي منصور عبد الرحمن، ولأخيه عبد المحسن، إلا هذين الجزأين، السادس، والثلاثين، فإنه كتب على وجهيهما: إجازة لأبي غالب، وابنه أبي منصور. وشجاع أعرف الناس، فيكون قد فاته الجزآن المذكوران، لا جزء واحد. ونقلت من خط أبي سعد السمعاني، ومنتخبه لمعجم شيوخ عبد العزيز، بن محمد النخشي، قال: ومنهم أبو بكر، أحمد بن علي، بن ثابت الخطيب، يخطب في بعض قرى بغداد، حافظ فهم، ولكنه كان يتهم بشرب الخمر، كنت كلما لقيته بدأتي بالسلام، فلقيته في بعض الأيام فلم يسلم علي، ولقيته شبه المتغير، فلما جاز عني لحقني بعض أصحابنا، وقال لي: لقيت أبا بكر الخطيب سكران، فقلت له: قد لقيته متغيراً، واستنكرت حاله، ولم أعلم أنه سكران، ولعله قد

تاب، إن شاء الله. قال السمعاني: ولم يذكر عن الخطيب - رحمه الله - هذا، إلا النخشي، مع أني لحقت جماعة كثيرة من أصحابه. وقال في المذيل: والخطيب في درجة القدماء من الحفاظ، والأئمة الكبار، كيحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن أبي خيثمة، وطبقتهم. وكان علامة العصر، اكتسى به هذا الشأن غضارة، وبهجة ونضارة، وكان مهيباً وقوراً، نبيلاً خطيراً، ثقة صدوقاً، متحريراً، حجة فيما يصنغه ويقوله، وينقله ويجمعه، حسن النقل والخط، كثير الشكل والضبط، قارئاً للحديث، فصيحاً. وكان في درجة الكمال، والرتبة العليا، خلقاً وخلقاً، وهيئة ومنظراً، انتهى إليه معرفة علم الحديث وحفظه، وختم به الحفاظ، - رحمه الله - بدأ بسماع الحديث سنة ثلاث وأربعمائة، وقد بلغ إحدى عشرة سنة من عمره. ثم إنه قال: وسمعت بعض ما شيخي يقول: دخل بعض الأكابر جامع دمشق أو صور، ورأى حلقة عظيمة للخطيب، والمجلس غاص، يسمعون منه الحديث، فصعد إلى جانبه، وكأنه استكثر الجمع، فقال له الخطيب: القعود في جامع المنصور مع نفر يسير، أحب إلي من هذا. قال: وسمعت أبا الفتح مسعود بن محمد، بن أحمد أبي نصر، الخطيب بمرو يقول: سمعت عمر النسوي - يعرف بابن أبي ليلى - يقول: كنت في جامع صور عند الخطيب، فدخل عليه بعض العلوية، وفي كفه دنانير، وقال للخطيب: فلان - وذكر بعض المحتشمين من أهل صور - يسلم عليك ويقول: هذا تصرفه في بعض مهماتك، فقال الخطيب لا حاجة لي فيه، وقطب وجهه، فقال العلوي: فتصرفه إلى بعض أصحابك، قال: قل له يصرفه إلى من يريد، فقال العلوي: كأنك تستقله، ونفض كفه على سجادة الخطيب، وطرح الدنانير عليها، وقال: هذه ثلاثمائة دينار، فقام الخطيب محمر الوجه، وأخذ السجادة، ونفض الدنانير على الأرض، وخرج من المسجد. قال الفضل بن أبي ليلى: ما أنسى عز خروج الخطيب، وذل ذلك العلوي، وهو قاعد على الأرض، يلتقط الدنانير من شقق الحصر، ويجمعها. وحدث بإسناد رفعه إلى الخطيب، قال: حدثت ولي عشرون سنة، حين قدمت من البصرة، كتب عني شيخنا

أبو القاسم الأزهري، أشياء أدخلها في تصانيفه،
وسألني فقرأتها عليه، وذلك في سنة اثنتي عشرة
وأربعمئة. وحدث قال: ذكر أبو الفضل ناصر السلامي
قال: كان أبو بكر الخطيب من ذوي المروآت حدثني أبو
زكريا يحيى بن علي الخطيب اللغوي قال: لما دخلت
دمشق في سنة ست وخمسين، كان بها إذ ذاك الإمام
أبو بكر الحافظ، وكانت له حلقة كبيرة يجتمعون في
بكرة كل يوم، فيقرأ لهم، وكنت أقرأ عليه الكتب الأدبية
المسموعة له، فكان إذا مر في كتابه شيء يحتاج إلى
إصلاح يصلحه، ويقول: أنت تريد مني الرواية، وأنا أريد
منك الدراية، وكنت أسكن منارة الجامع، فصعد إلي يوماً
وسط النهار، وقال: أحببت أن أزورك في بيتك، وقعد
عندي، وتحدثنا ساعة، ثم أخرج قرطاساً فيه شيء،
وقال: الهدية مستحبة، وأسألك أن تشتري به الأقلام،
ونهبض، ففتحت القرطاس بعد خروجه، فإذا فيه خمسة
دنانير صحاح مصرية، ثم إنه مرة ثانية، صعد وحمل إلي
ذهباً، وقال لي تشتري به كاغداً، وكان نحواً من الأول أو
أكثر، قال: وكان إذا قرأ الحديث في جامع دمشق، يسمع
صوته في آخر الجامع، وكان يقرأ مع هذا صحيحاً.
وقال أبو طاهر أحمد بن محمد، بن أحمد، السلفي
الحافظ، الأصبهاني، يمدح مؤلفات الخطيب:

تصانيف ابن ثابت	أذ من الصبا الغصن
الخطيب	الرطيب
تراها إذ حواها من	رياضاً تركها رأس
رواها	الذنوب
ويأخذ حسن ما قد	بقلب الحافظ
صاغ منها	الفطن الأريب
فأية راحة ونعيم	يوازي كتبه أم أي
عيش	طيب??

وحدث محمد بن طاهر المقدسي، سمعت أبا القاسم
مكي بن عبد السلام الرميلي كان يقول: سبب خروج
أبي بكر الخطيب من دمشق إلى صور، أنه كان يختلف
إليه صبي صبيح الوجه، وقد سماه مكي، وأنا نكبت عن
ذكره، فتكلم الناس في ذلك، وكان أمير البلدة رافضياً
متعصباً، فبلغه القصة، فجعل ذلك سبباً للفتك به، فأمر
صاحب الشرطة أن يأخذه بالليل ويقتله، وكان صاحب

الشرطة من أهل السنة، فقصده صاحب الشرطة تلك الليلة مع جماعة من أصحابه، ولم يمكنه أن يخالف الأمر، فأخذه وقال له: قد أمرت بكذا وكذا، ولا أجد لك حيلة، إلا أني أعبر بك على دار الشريف، بن أبي الحسن العلوي، فإذا حاذيت الباب فادخل الدار، فإني أرجع إلى الأمير، وأخبره بالقصة، ففعل ذلك، ودخل دار الشريف، وذهب صاحب الشرطة إلى الأمير، وأخبره الخبر، فبعث الأمير إلى الشريف أن يبعث به، فقال الشريف: أيها الأمير، أنت تعرف اعتقادي فيه، وفي أمثاله، ولكن ليس في قتله مصلحة، هذا رجل مشهور بالعراق، وإن قتلته، قتل به جماعة من الشيعة بالعراق، وخربت المشاهد، قال: فما ترى؟ قال: أرى أن يخرج من بلدك، فأمر بإخراجه، فخرج إلى صور، وبقي بها مدة، إلى أن رجع إلى بغداد، فأقام بها إلى أن مات.

ومن شعر الخطيب أيضاً:

قد شاب رأسي وقلبي ما يغيره وكم زماناً طويلاً ظلت أعدله	كر الدهور عن الإسهاب في الغزل فقال قولاً صحيحاً صادق المثل
حكم الهوى يترك الألباب حائرة وحبك الشيء يعمي عن مقابحه	ويورث الصب طول السقم والعلل ويمنع الأذن أن تصغي إلى العذل
لا أسمع العذل في ترك الصبا أبداً من ادعى الحب لم تظهر دلائله	جهدي فما ذاك من همي ولا شغلي فحبه كذب قول بلا عمل

وله أيضاً:

تغيب الخلق عن عيني سوى قمر محله في فؤادي قد تملكه	حسبي من الخلق طرا ذلك القمر وحاز روعي ومالي عنه مصطبر
فالشمس أقرب منه في تناولها أردت تقيله يوماً مخالسة	وغاية الحظ منها للورى النظر فصار من خاطري في خده أثر

وكم حلیم رآه ظنه **وراجع الفكر فيه أنه**
ملكاً
بشراً

قال عبد الخالق بن يوسف: أنشدني من لفظه الشيخ أبو العز، أحمد بن عبد الله كادش،
عن الخطيب، وقال: هي في أبي منصور بن النفور:

الشمس تشبهه
والبدر يحكيه
ومن سرى وظلام
الليل معتكر
روي له الحسن حتى
حاز أحسنه
فالعقل يعجز عن
تحديد غايته
يدعو القلوب فتأتيه
مسارعة
سألته زروة يوماً
فأعجزني
وقال لي دون ما تبغي
وتطلبه
رضيت يا معشر
العشاق منه بأن
وأن يكون فؤادي في
يديه لكي

وله أيضاً:

وما لمحبه ذنب
جناه
ذماماً مثله لي ما
رعاه
جری لي خاطر بهوى
سواه
خروج الروح في
طلبي رضاه

وله أيضاً:

خمار الهوى يربي على
نشوة الخمر
وللحب في الأحشاء
حراقله

وذو الحزم فيه ليس
يصحو من السكر
وأبرده يوفي على لهب
الجمر

أخبركم بأيها الناس
أنني
سبيل الهوى سهل
يسير سلوكه
وترجع أوصاف الهوى
ونعوته

عليم بأحوال المحبين
ذو خبر
ولكنه يفضي إلى
مسلك وعر
لحرفين سعد الوصل أو
شقوة الهجر

وله أيضاً:

إلى الله أشكو من
زمانني حوادثاً
أصابت بها قلبي ولم
أقض منيتي
"متى ما تماثل بين"
قتل وفرقة

رمت بسهام البين في
عرض الوصل
ولو قتلتي كان أجمل
بالفعل
تجد فرقة الأحباب شراً
من القتل

قال أبو بكر الخطيب: كتب معي أبو بكر البرقاني إلى
أبي نعيم الأصبهاني الحافظ كتاباً يقول في فصل منه:
وقد نفذ إلى ما عندك عمداً متعمداً، أخونا أبو بكر؛ مد
بن علي، بن ثابت، - أيده الله وسلمه - ليقتبس من
علومك، ويستفيد من حديثك، وهو بحمد الله، من له في
هذا الشأن سابقة حسنة، وقدم ثابة، وفهم حسن وقد
رحل فيه وفي طلبه، وحصل له منه ما لم يحصل لكثير
من أمثاله الطالبين له، وسيظهر لك منه عند الاجتماع
من ذلك مع التورع والتحفظ، وصحة التحصيل، ما يحسن
لديك موقعه، ويجمل عندك منزلته، وأنا أرجو إذا صحت
منه لديك هذه الصفة، أن تلين له جانبك، وأن تتوفر له،
وتحتمل منه ما عساه يورده، من تثقيل في اللاستكثار،
أو زيادة في الاصطبار، فقديماً حمل السلف عن الخلف،
ما ربما ثقل، وتوفروا على المستحق منهم بالتخصيص،
والتقديم والتفضيل، ما لم ينله الكل منهم، وقال
الرئيس أبو الخطاب بن الجراح، يمدح الخطيب:

فأعجز الناس في
تصنيفه الكتب
بوضعه ونفى
التدليس والكذب
تاريخه مخلصاً لله
محتسباً
عن الهوى، وأزال

فأق الخطيب الوري
صدقاً ومعرفة
حمى الشريعة من غاو
يدنسها
جلا محاسن بغداد
فأودعها
وقال في الناس

بالقسطاس منزويا
سقى ثراك أبا بكر
على ظمأ
ونلت فوزاً ورضواناً
ومغفرة
يا أحمد بن علي طبت
مضطجعاً

الشك والريبا
جون ركام يسح
الواكف السربا
إذا تحقق وعد الله
واقتربا
وباء شانيك بالأوزار
محتفبا

وقال أبو القاسم: حدثني أبو محمد الأقفاني، حدثني أبو القاسم، مكي بن عبد السلام المقدسي، قال: مرض الشيخ أبو بكر الخطيب ببغداد، في نصف رمضان، إلى أن اشتد به الحال، في ذي الحجة، وأيسنا منه، وأوصى إلى أبي الفضل بن خيرون، ووقف كتبه على يده، وفرق جميع ماله في وجوه البر، وعلى أهل العلم والحديث، وأخرجت جنازته من حجرة تلي المدرسة النظامية، من نهر المعلى، وتبعه الفقهاء، والخلق العظيم، ومرت الجنازة على الجسر، وحملت إلى جامع المنصور، وكان بين يدي الجنازة جماعة ينادون: هذا الذي كان يذب عن رسول الله، هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله، وعبرت الجنازة بالكرخ، ومعها ذلك الخلق العظيم.

أحمد بن علي، بن قدامة، أبو المعالي
قاضي الأنبار، أحد العلماء بهذا الشأن، المعروفين
المشهورين به، وله من الكتب كتاب في علم القوافي،
وكتاب في النحو. مات في شوال، سنة ست وثمانين
وأربعمائة.

أحمد بن علي، بن عمر، بن سوار المقرئ

أبو طاهر، مات، فيما ذكره السمعاني، في رابع شعبان، سنة ست وتسعين وأربعمائة، ودفن عند قبر معروف الكرخي، قال: وقال ابن ناصر أبو الفضل: أظن أن مولد ابن سوار في سنة ست عشرة وأربعمائة، قال: وسمعت أبا المعمر، المبارك بن أحمد الأنصاري قال: سألت ابن سوار عن مولده، فقال: ولدت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

قال: وهو والد شيخنا أبي الفوارس هبة الله، بن محمد، وكان ثقة أميناً، مقرئاً فاضلاً، وكان حسن الأخذ للقرآن العظيم، ختم عليه جماعة كتاب الله، وكتب الكثير بخطه من الحديث، وصنف في القرآن كتاب المستنير وغيره، سمع عبد الواحد بن رزمة، صاحب أبي سعيد السيرافي في النحو. وأبا القاسم علي بن المحسن التنوخي، وأبا طالب محمد بن محمد، بن إبراهيم، بن غيلان البزاز، وغيرهم. وروى عنه عبد الوهاب الأنماطي، ومحمد بن ناصر، الحافظان، وغيرهما.

قال: وسألت عنه الأنماطي فقال: ثقة مأمون، فيه خير ودين. وسألت عنه الحافظ بن ناصر، فأحسن الثناء عليه، وقال: شيخ نبيل عالم ثبت، متقن رحمه الله.

وأنشد السمعاني بإسناده إلى ابن سوار، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن محمد السمار: أنشدنا أبو نصر عبد العزيز ابن نباتة السعدي لنفسه:

نعلل بالدواء إذا
مرضنا
ونختار الطبيب، وهل
طبيب
وما أنفاسنا إلا
حساب
وهل يشفي من
الموت الدواء؟
يؤخر ما يقدمه
القضاء؟
ولا حركاتنا إلا
فناء

وذكره أبو علي الحسين بن محمد، بن فيرو الصدفي في
شيوخه، يذكر نسبه، ثم قال: البغدادي الضرير المقرئ
الأديب، ولعله أضر على كبر، فإن المحب بن النجار،
أخبرني أنه رأى خطه تحت الطبايق متغيراً.
سمع الصدفي منه كتابه المستنير، وكتابه في
المفردات، أفرد ما جمعه في المستنير، وقال: هو شيخ
فاضل في الحنفية، سمع كثيراً، وحبس نفسه على
القرآن.

وذكره أبو بكر بن العربي في شيوخه، فقال: واقف على
اللغة، مذاكر، ثقة، فاضل، قرأ على أبوي علي
الشرمقاني والعتاري. وأبي الحسن بن فارس الخياط،
وأبي الفتح بن المقدر، وأبي الفتح بن شيطا، وغيرهم.
أحمد بن علي، بن مخلد، البيادي الأديب
أبو العباس، ذكره عبد الغافر فقال: أحد وجوه أفاضل
النواحي، المشهورين باللهجة الفصيحة في النظم
والنثر، سمع الأحاديث، وعني بجمعها.
أحمد بن علي، بن أبي جعفر، محمد

ابن أبي صالح البيهقي، أبو جعفر المقرئ اللغوي، ويعرف ببو جعفر، ومعنى هذه الكاف
المزيدة ففي آخر الاسم الفارسي "التصغير" يقولون في تصغير علي "عليك" وفي
تصغير حسن "حسنك" وفي تصغير جعفر "جعفرك" وما أشبهه. مات فيما ذكره أبو سعد
السمعاني في مثنى أبيه، في سلخ شهر رمضان، سنة أربع وأربعين وخمسمائة.
أخبرني بذلك الشيخ الإمام أبو المظفر عبد الرحيم ابن سعد السمعاني، عن والده،
وأخبرني أيضاً أن مولده في حدود سنة سبعين وأربعمائة.
قال السمعاني: كان إماماً في القراءة والتفسير، والنحو واللغة، صنف التصانيف في
ذلك، وانتشرت عنه في البلاد وظهر له أصحاب نجباء، وتخرج به خلق، وكان ملازماً لبيته
لا يخرج منه إلا في أوقات الصلاة، إلى مسجد نيسابور، لأنه كان إمامه، وكان لا يزور
أحداً، إنما يقصده الناس إلى منزله، للتعلم منه والتبرك به، سمع أبا نصر أحمد بن محمد،
بن صاعد القاضي، وأبا الحسن علي بن الحسن، بن العباس، الصندلي الواعظ وغيرهما.
وذكر وفاته كما تقدم.

وذكر تاج الدين، محمود بن أبي المعالي الحواري، في مقدمة كتاب ضالة الأديب، قال:
أحمد بن علي البيهقي، كان إماماً في القراءات والأدب، حفظ كتاب الصحاح في اللغة
عن ظهر قلب، بعد ما قرأه على أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، وكتباً كثيرة، وله
مؤلفات، منها: كتاب المحيط بلغات القرآن، كتاب ينابيع اللغة، فيه صحاح اللغة من
الشواهد، وضم إليه من تهذيب اللغة والشامل لأبي منصور الجبان، والمقاييس لابن
فارس، قدراً صالحاً من الفوائد والفرائد وهو كتاب صالح، كبير الحجم، يقرب حجمه من

الصحاح، وله أيضاً: كتاب تاج المصادر، كتاب المحيط بعلم القرآن.
وقال علي بن محمد، بن علي الجويني، يمدح بو جعفر ك ويذكر كتابه تاج المصادر، وقد
راعى اللزوم:

أبا جعفر يا من جعفر موارد منها قد صفت
فضله ومصادر
كتابك ذا غيل تأشب وأنت به ليث بخفان
نبتة خادر
لبست صدار الصبر، يا مصادر لا تنهى إليها
خير مصدر المصادر
فقل لرواة الفضل إليها، ونحو الري منها
والأدب: انتهوا فبادروا

أحمد بن علي، بن إبراهيم، بن الزبير، الغساني
الأسواني المصري، يلقب بالرشيد، وكنيته أبو الحسين. مات في سنة اثنتين وستين
وخمسمائة، على ما يذكره، وكان كاتباً شاعراً، فقيهاً، نحوياً، لغوياً، ناشئاً، عريضاً،
مؤرخاً، منطقياً، مهندساً، عارفاً بالطب، والموسيقى، والنجوم، متفنناً.
قال السلفي: أنشدني القاضي أبو الحسن، أحمد بن علي ابن إبراهيم، الغساني
الأسواني لنفسه بالثغر:

سمحنا لديانا بما علمنا، ولم نحفل
بخلت به بجل أمورها
فيا ليتنا لما حرمتنا وقينا أذى أفاتها
سرورها وشورها

قال: وكان ابن الزبير هذا، من أفراد الدهر فضلاً في
فنون كثيرة من العلوم، وهو من بيت كبير بالصعيد، من
الممولين وولي النظر بثغر الإسكندرية والدواوين
السلطانية، بغير اختياره، وله تأليف ونظم ونثر، التحق
فيها بالأوائل المجيدين، قتل ظلماً وعدواناً في محرم
سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وله تصانيف معروفة
لغير أهل مصر، منها: كتاب منية الألمعي وبلغة المدعي:
تشتمل على علوم كثيرة. كتاب المقامات. كتاب جنان
الجنان، وروضة الأذهان، في أربع مجلدات، يشتمل على
شعر شعراء مصر، ومن طرأ عليهم. كتاب الهدايا
والطرف. كتاب شفاء الغلة، في سمت القبله. كتاب
رسائله نحو خمسين ورقة، كتاب ديوان شعره، نحو مائة
ورقة.

ومولده بأسوان، وهي بلدة من صعيد مصر، وهاجر منها
إلى مصر، فأقام بها، واتصل بملوكها، ومدح وزراءها،
وتقدم عندهم، وأنفذ إلى اليمن في رسالة، ثم قلد
قضاءها وأحكامها، ولقب بقاضي قضاء اليمن، وداعي

دعاة الزمن. ولما استقرت بها داره، سمت نفسه إلى رتبة الخلافة، فسعى فيها، وأجابه قوم، وسلم عليه بها، وضربت له السكة، وكان نقش السكة على الوجه الواحد: "قل هو الله أحد، الله الصمد" وعلى الوجه الآخر: الإمام الأمجد، أبو الحسين أحمد، ثم قبض عليه، وأنفذ مكبلاً إلى قوص، فحكى من حضر دخوله إليها: أنه رأى رجلاً ينادي بين يديه: هذا عدو السلطان، أحمد بن الزبير، وهو مغطى الوجه، حتى وصل إلى دار الإمارة، والأمير بها يومئذ طرخان سليط، وكان بينهما ذحول قديمة، فقال: احبسوه في المطبخ، الذي كان يتولاه قديماً، وكان بان الزبير، قد تولى المطبخ، وفي ذلك يقول الشريف الأخفش، من أبيات يخاطب الصالح بن رزيك:

يولى على الشيء فيصبح هذا لهذا
أشكاه أخا

أقام على المطبخ فولى على المطبخ
ابن الزبير المطبخ

فقال بعض الحاضرين لطرخان: ينبغي أن تحسن إلى الرجل، فإن أخاه، - يعني المهذب حسن بن الزبير، - قريب من قلب الصالح، ولا أستبعد أن يستعطفه عليه، فتقع في خلج. قال: فلم يمض على ذلك غير ليلة أو ليلتين، حتى ورد ساع من الصالح بن رزيك، إلى طرخان بكتاب يأمره فيه بإطلاقه، والإحسان إليه، فأحضره طرخان من سجنه مكرماً. قال الحاكي: فلقد رأيت، وهو يزاحمه في رتبته ومجلسه.

وكان السبب في تقدمه في الدولة المصرية في أول أمره، ما حدثني به الشريف، أبو عبد الله، محمد بن أبي محمد العزيز الإدريسي، الحسن بن الصعيدي قال: حدثني زهر الدولة، حدثنا: أن أحمد بن الزبير، دخل إلى مصر بعد مقتل الظافر، وجلس الفائز، وعليه أطمار رثة، وطيلسان صوف، فحضر المأتم، وقد حضر شعراء الدولة، فأنشدوا مرثيتهم على مراتبهم، فقام في آخرهم، وأنشد قصيدته التي أولها:

ما للرياض تميل هل سقيت بالمرن
سكرا خمر

إلى أن وصل إلى قوله:

أفكر بلاء بالعرا ق، وكربلاء بمصر
أخرى؟

فدرفت العيون، وعج القصر بالبكاء والعيول، وانثالت عليه العطايا من كل جانب، وعاد إلى منزله بمال وافر، حصل له من الأمراء والخدم، وحظايا القصر، وحمل إليه من قبل الوزير جملة من المال، وقيل له: لولا أنه العزاء والمأتم، لجاؤك الخلع.

قال: وكان على جلالته وفضله، ومنزلته من العلم والنسب، قبيح المنظر، أسود الجلد، جهم الوجه، سمج الخلق، ذا شفة غليظة، وأنف مبسوط، كخلقة الزنوج،

قصيراً. حدثني الشريف المذكور عن أبيه، قال: كنت أنا
والرشيد بن الزبير، والفقير سليمان الديلمي، نجتمع
بالقاهرة في منزل واحد، فغاب عنا الرشيد، وطال
انتظارنا له، وكان ذلك في عنفوان شبابه، وإبان صباه،
وهبوب صباه، فجاءنا، وقد مضى معظم النهار، فقلنا له:
ما أبطأ بك عنا؟ فتبسم وقال لا تسألوا عما جرى عليّ
اليوم، فقلنا: لا بد من ذلك، فتمنع، وألحنا عليه، فقال:
مررت اليوم بالموضع الفلاني، وإذا امرأة شابة، صبيحة
الوجه، وضيئة المنظر، حسنة الخلق، ظريفة الشمائل،
فلما رأته، نظرت إلي نظر مطمع لي في نفسه،
فتوهمت أنني وقعت منها بموقع، ونسيت نفسي،
وأشارت إلي بطرفها، فتبعتها وهي تدخل في سكة
وتخرج من أخرى، حتى دخلت داراً، وأشارت إلي،
فدخلت، ورفعت النقاب عن وجه كالقمر في ليلة تمامه،
ثم صفقت بيديها منادية: يا ست الدار، فنزلت إليها
طفلة، كأنها فلقه قمر، وقالت لها: إن رجعت تبولين
في الفراش، تركت سيدنا القاضي يأكلك، ثم التفتت
وقالت: لا أعدمني الله إحسانه، بفضل سيدنا القاضي
أدام الله عزه، فخرجت وأنا خزيان خجلاً، لا أهتدي إلى
الطريق.

وحدثني قال: اجتمع ليلة عند الصالح بن رزيك، هو
وجماعة من الفضلاء، فألقى عليهم مسألة في اللغة،
فلم يجب عنها بالصواب سواه، فأعجب به الصالح، فقال
الرشيد: ما سئلت قد عن مسألة إلا وجدته أتوقد فهماً.
فقال ابن قادوس، وكان حاضراً:

إن قلت: من نار ت، وفقت كل الناس
خلق فهماً
قلنا: صدقت، فما أطفاك حتى صرت
الذي فحماً؟

وأما سبب مقتله: فلميله إلى أسد الدين شيركوه عند دخوله إلى البلاد، ومكاتبته له،
واتصل ذلك بشاور وزير العاضد، فطلبه، فاختمى بالإسكندرية، واتفق التجاء الملك صلاح
الدين، يوسف بن أيوب إلى الإسكندرية، ومحاصرته بها، فخرج ابن الزبير ركباً متقلداً
سيفاً، وقاتل بين يديه، ولم يزل معه مدة مقامه بالإسكندرية، إلى أن خرج منها فتزايد
وجد شاور عليه، واشتد طلبه له، واتفق أن ظفر به، على صفة لم تتحقق لنا، فأمر
بإشهاره على جمل، وعلى رأسه طرطور، ووراءه جلاوز ينال منه.
وأخبرني الشريف الإدريسي، عن الفضل بن أبي الفضل، أنه رآه على تلك الحال
الشنيعه، وهو ينشد:

إن كان عندك يا زمان مما تهين به الكرام

فهاثها

ثم جعل يهتمهم شفتيه بالقرآن، وأمر به، بعد إشهارة بمصر والقاهرة، أن يصلب شنقاً، فلما وصل به إلى الشنقة، جعل يقول للمتولي ذلك منه: عجل عجل، فلا رغبة للكريم في الحياة بعد هذه الحال، ثم صلب.
حدثني الشريف المذكور قال: حدثني الثقة حجاج ابن المسيح الأسواني: أن ابن الزبير دفن في موضع صله، فما مضت الأيام والليالي، حتى قتل شاور، وسحب فاتفق أن حفر له ليدفن، فوجد الرشيد بن الزبير في الحفرة مدفوناً، فدفنا معاً في موضع واحد، ثم نقل كل واحد منهما بعد ذلك إلى تربة له بقرافة مصر القاهرة.
ومن شعر الرشيد، قوله يجيب أخاه المهذب عن قصيدته التي أولها:

يا ربيع، أين ترى
رحلوا، فلا خلت
الأحبة يمموا
المنازل منهم

ويروي: ونأوا فلا سلت الجوانح عنهم

وسروا، وقد كتموا

الغداة مسيرهم

وتبدلوا أرض العقيق
عن الحمى

نزلوا، وفي قلب

المتيم خيموا

نار الغرام، وسلموا

من أسلموا

أو أيمنوا، أو أنجدوا، أو

أتهموا،

بعد المزار فصفو

عيشي معهم

عندي، ولكن التفرق

أعظم

جفني، ولكن سح

بعدكم الدم

هيات، لا لقيتم ما

قلتم

قلت: الذين هم الذين

هم هم

وسط السويداء،

والسواد الأكرم

لا ذنب لي في البعد أعرفه أني حفظت العهد، لما

خنتم

سوى

فأقمت، حين ظعنتم، وعدلت، ما جرتم، وسهدت، لما

نمتم
رفقاً، ففيه نار شوق
تضرم
لا تنطفي إلا بقرب
منكم
دمعي، إذا ضن الغمام
المرزم
وعهودكم محفوظة، مذ
غبتم
حكمتهم في مهجتي
فتحكموا
فلطالما حفظ الوداد
المسلم
عن بعض ما يلقي
الفؤاد المغرم
جرم ولا سبب لمن
نتظلم؟
ونأيتم، وقطعتم،
وهجرتم
يسلو عن البيت الحرام
المحرم؟
وحفظت أسباب الهوى،
إذ خنتم
ظلماً، ومال الدهر، لما
ملتتم

قل الصديق بها وقل
الدرهم
يصدى بها فكر اللبيب
وبهم
لم يعلموا، أو خوطبوا
لم يفهموا
إحسان يعرف في كثير
منهم

لم
يا محرقاً قلبي بنار
صدورهم
أسعرتم فيه لهيب صباية
يا ساكني أرض العذيب
سقيتم
بعدت منازلكم وشط
مزاركم
لا لوم للأحباب فيما قد
جنوا
أحباب قلبي أعمروه
بذكركم
واستخبروا ريح الصبا
تخبركم
كم تظلمونا قادرين، وما
لنا
ورحلتم، وبعدتم، وظلمتم
هيهات لا أسلوكم أبداً،
وهل
وأنا الذي واصلت، حين
قطعتم
جار الزمان علي، لما جرتم
وغدوت بعد فراقكم، وكأنني هدف
يمر بجانبه الأسهم
ونزلت مقهور الفؤاد ببلدة
في معشر خلقوا شخوص
بهائم
إن كورموا لم يكرموا، أو
علموا
لا تنفق الآداب عندهم ولا
ال

صم عن المعروف حتى
يسمعوا
قاله يغني عنهم، ويزيد
في
هجر الكلام فيقدموا
ويقدموا
زهدي لهم، ويفك أسري
منهم

أحمد بن علي الصفار، الخوارزمي أبو الفضل
قال محمد بن أرسلان: كان من فضلاء خوارزم،
وبلغائهم، وكتابهم، وله أشعار مونقة لطيفة، ورسائل
لبقة خفيفة، جمع رسائله أبو حفص، عمر بن الحسن،
بن المظفر الأديبي، وجعلها على خمسة عشر باباً، وذكر
في أول جمعه: وبعد، فإني رغبت في مطالعة رسائل،
تكون إلى التخريج في البراعة وسائل، ثم تقلبت
وتطلبت، فلم أر أعذب في السمع، وأعلق بالطبع،
وأجرى في ميدان أهل الزمان، من غرر أبي الفضل
الصفاري، ثم ذكرت ما كان بينه وبين والدي - رحمه الله
- من المحبة المشتبكة اسشتباك الرحم، الجارية في
عروقها مجرى الدم، والأخوة الصافية من الكدر، الباقية
على الغير، فاقترحت عليه أن يلقي إلي ما حصل لديه،
من رقاعه الصادرة إليه، فأجابني إلى ملتصقي، فدونت
ما ألقاه إلي من إنشائه، وألحقت به ما وجدته عند غيره
من أودائه، وهذا أنموذج من كلامه: كتب عن أبي سعيد،
سهل بن أحمد السهلي، إلى عميد الملك أبي نصر
الكندري، حين أنهض ولده إلى حضرته: كتابي - أطلال
الله بقاء الشيخ السيد - وأنا معترف برق ولائه، متصرف
في شكر سوابق آلائه، حامد لله تعالى على تظاهر
أسباب عزه وعلائه، ولم أزل منذ حرمت التشرف
بخدمته، أنطوي على مبايعته، وأتلظى شوقاً إلى التسعد
بخدمة حضرته، التي هي مجمع الوفود، ومطلع الجود،
وعصره المحمود، وأتمنى على الله تعالى حالاً تدنيني
من جنابه الرحب، ومشرعه العذب، ومتى تذكرت تلك
الأيام، التي كانت تسعفني بالتمكن من خدمته، التي هي
مادة الجمال، وغاية الآمال، انشيت بحسرة مرة،
وانطويت على غصة مستمرة، وكم كاتبت شريف
حضرته، لازالت محسودة مانوسة، فلم أوهل لجواب،
ولم أشرف بخطاب، فأمسكت عن العادة في المعاودة،
جرباً على طريقة الأصاغر، في مراعاة حشمة الأكابر،
ولو جريت في مكاتبه حضرته على حكم الاعتقاد، والنية

الخالصة في الوداد، لأكثر، حتى أضجرت، وهو يحمد
الله أحسن أخلاقاً، وأوفر في الكرم والمجد خلافاً، من
أن يرى عن قدماء خدمه متحافياً، ولخواص أصاغره
جافياً، ولو كان رحيلي ممكناً، لاستعملت في الخدمة
قدمي، دون قلمي، وحين عجزت عن ذلك، لما أنا مدفوع
إليه من اختلال الحال، وتضاعف الاعتلال، أنهضت ولدي
أبا الحسين خادمه، وابن خادمه، نائباً عني في إقامة
رسم حضرته، التي من فاز بها، فقد فاز وسعد، وعلا
نجمه وصعد، فلا زال مولانا منبع الأركان، رفيع القدر ولا
مكان، سابغ القدرة والإسكان، محروس العز
والسلطان، تدين المقادير لأحكامه، وتجري السعود تحت
راياته وأعلامه، أمين، إن شاء الله.

أحمد بن علي، بن المعمر، بن محمد المعمر بن أحمد، بن
محمد

ابن محمد، بن عبيد الله، بن علي، بن عبيد الله، بن
الحسين ابن علي، بن الحسين، بن علي، بن أبي طالب،
أبو عبد الله، النقيب الطاهر، نقيب نقباء الطالبين، ابن
النقيب الطاهر أبي الغنائم، أديب، فاضل، شاعر منشىء،
له رسائل مدونة حسنة، مرغوب فيها، يتناولها الناس
في مجلدين، وكان من ذوي الهيئات والمنزلة الخطيرة،
التي لا يجدها أحد، وكان فيه كيس ومحبة لأهل العلم،
وبينه وبين محمد بن الحسن، بن حمدون مكاتبات،
كتبتها في ترجمته، وكان وقوراً، عاقلاً جداً، تولى
النقابة بعد أبيه، في سنة ثلاثين وخمسمائة، ولم يزل
على ذلك إلى أن مات، في سنة تسع وستين وخمسمائة
تاسع عشر جمادى الآخرة، فيكون: قد تولى النقابة تسعاً
وثلاثين سنة، وبقاره بالحريم الطاهري كانت وفاته،
وصلى عليه جمع كثير، وتقدم في الصلاة عليه شيخ
الشيوخ، أبو القاسم عبد الرحيم، بن إسماعيل
النيسابوري، بوصية منه بذلك، بعد مشاجرة جرت بينه
وبين قثم بن طلحة، نقيب الهاشميين، ودفن بداره
المذكورة، ثم نقل بعد ذلك إلى المدائن، فدفن بالجانب
الغربي منها، في مشهد أولاد الحسين بن علي، عليه
السلام، وكان قد سمع الحديث من أبي الحسين بن
المبارك، ابن عبد الجبار الصيرفي، وأبي الحسن علي
بن محمد ابن العلاف، وأبي الغنائم محمد بن علي

الزينبي، وغيرهم، وحدث عنهم. سمع منه أبو الفضل،
أحمد بن صالح، بن شافع، وأبو إسحاق، إبراهيم بن
محمود، بن الشعار، والشريف أبو الحسن، علي بن أحمد
اليزيدي، وغيرهم. وله كتاب ذيله على منشور المنظوم
لابن خلف الثيرماني، وكتاب آخر مثله في إنشائه،
وكانت حرمة في الأيام المقتفوية وأمره لم ير أحد من
النقباء مثلهما، مقدره وبسطة. ثم مرض مرضة شارف
فيها التلف، فولى ولده الأسن النقابة موضعه، ثم أفاق
من مرضه، واستمر ولده على النقابة، حتى عزل عنها،
ومات ولده في سنة ثلاث وخمسين، ولم تعد منزلته إلى
ما كانت عليه في أيام المستنجد، لأسباب جرت من
العلويين.

أحمد بن علوية، الأصبهاني الكرمانى

قال حمزة: كان صاحب لغة، يتعاطى التأديب، ويقول الشعر الجيد، وكان من أصحاب أبي
علي لغذة، ثم رفض صناعة التأديب، وصار في ندماء أحمد بن عبد العزيز، ودلف بن أبي
دلف العجلي، وله رسائل مختارة، فدونها أبو الحسن أحمد بن سعد، في كتابه المصنف
في الرسائل، لوه ثمانية كتب في الدعاء من إنشائه، ورسالة في الشيب ولاخضاب، وله
شعر جيد كثير، منه في أحمد ابن عبد العزيز العجلي:

يرى ماخير ما يبدو حتى كأن عليه الوحي
أوائله قد نزلا
ركن من العلم لا يهفو ولا يحيد وإن أبرمته
لمحفظة جدلا
إذا مضى العزم لم ريب ولا خيف منه
ينكث عزمته نقص ما فتلا
بل يخرج الحية الصماء من جحرها ويحط
مطرقة الأعصم الوعلا

وله فيه:

إذا ما جنى الجاني عفا كرمًا عن ذنبه لا
عليه جناية تکرما
ويوسعه رفقا يكاد يود برئ القوم لو
لبسطه كان مذنباً

وله يهجو زامراً اسمه حمدان:

حذار يا قوم من حذار يا سادتي من
حمدان وانتبهوا زامر زاني
فما يبالي إذا ما دب بدا بصاحب دار أو
مغتالما بضيفان
يلهى الرجال بمزمار ألهى النساء بمزمار

له ثاني

فإن سكروا

ومن شعره:

ما للغناء مع الحديث
نظام

حكم الغناء تسمع
ومدام

إن الحديث مع الغناء
حرام

لو أنني قاض قضيت
قضية

قال حمزة: وله وأنشدنيها في سنة عشر وثلاثمائة، وله ثمان وتسعون سنة:

ولذة تنقضي من
بعدها ندم

دنيا مغبة من أثرى بها
عدم

وفي تزودهم منها
التقى غنم

وفي المنون لأهل اللب
معتبر

وما له غير ما قد
خطه القلم

والمرء يسعى لفضل
الرزق مجتهداً

والله يعلم منه غير
ما علموا

كم خاشع في عيون
الناس منظره

قال: وقال بعد أن أتت عليه مائة:

وأفضى إلى ضحضاح
غايته عمري

حتى الدهر من بعد
استقامته ظهري

ودب البلى في كل عضو ومن ذا الذي يبقى سليماً
ومفصل

قال: ولأحمد بن علوية قصيدة، على ألف قافية، شيعية، عرضت على أبي حاتم السجستاني، فأعجب بها، وقال: يا أهل البصرة، غلبكم أهل أصبهان، وأول هذه القصيدة:

ومن ذا الذي يبقى سليماً
على الدهر؟

ودب البلى في كل
عضو ومفصل

قال: ولأحمد بن علوية قصيدة، على ألف قافية، شيعية، عرضت على أبي حاتم السجستاني، فأعجب بها، وقال: يا أهل البصرة، غلبكم أهل أصبهان، وأول هذه القصيدة:

عبري اللحاظ سقيمة
الأجفان

ما بال عينك ثرة
الإنسان

وقال أحمد بن علوية يهجو الموفق، لما أنفذ الأصمغ رسولاً إلى أحمد بن عبد العزيز العجلي، يأمره بإنفاذ قطعة من جيشه:

وأتى بأمر لا أبالك
معضل

أدى رسالته وأولص
كتبه

وابعث بعسكرك
الخميس الجحفل

قال اطرح ملك
أصبهان وعزها

عض الرسول ببطر أم
المرسل

فعلمت أن جوابه
وخطابه

أحمد بن عمر، البصري النحوي

روى عن أبي بشر، عن أبي المفرح الأنصاري، عن ابن
السكيت، وروى عنه أبو عبد الله، محمد بن المعلى ابن
عبد الله الأزدي.

أحمد بن عمران، بن سلامة الألهاني، أبو عبد الله
النحوي

يعرف بالأخفش، قديم، ذكره أبو بكر الصولي، في الكتاب الذي ألفه في شعراء مصر،
فقال: كان نحويًا لغويًا، وأصله من الشام، وتآدب بالعراق، فلما قدم مصر، أكرمه إسحاق
بن عبد القدوس، وأخرجه إلى طبرية، فأدب ولده، وله أشعار كثيرة في أهل البيت،
عليهم السلام، منها:

الطيبين الأكرمين
الطينة
كلهم كالروضة
المهتونة

إن بني فاطمة
الميمونة
ربيعنا في السنة
الملعونة

قال: وحدثني علي بن سراج قال: حدثني جعفر بن أحمد قال: قال لي أحمد بن عمران،
قال الهيثم بن عدي، ممن أنت؟ قلت: أنا من ألهان، أخي همدان، قلت: نعم، هم عرس
الجن، يسمع به ولا يرى، ما رأيت ألهانيا قبلك، قال: وكان الألهاني قد نزل على رعل حي
من بني سليم فلم يقره، فقال:

رعلًا وكان قراها
عندهم علسي
وواقفات بأيدي أعبد
عبس

تضيفت بغلتي والأرض
معشبة
وأكلبًا كأسود الغاب
ضارية

وما ترى في سواد
الحي من قبس
ويأنسون إلى ذي
السوءة الشرس

والعام أرغد والأيام
فاضلة
يستوحشون من
الضيف الملم بهم

وله يمدح جعفر بن جدلة:

فمال الفتى جعفر
خاسر
فإن الحسام له
حاضر

إذا استسلم المال
عند الهذيل
وإن صن جازره
بالمدي

أحمد بن فارس، بن زكريا اللغوي

وقال ابن الجوزي: أحمد بن زكريا، بن فارس، ولا يعاج
به، مات سنة تسع وستين وثلاثمائة: وقال قبل وفاته
بيومين:

علماً وبني وبإعلاني
وإسراري
فهب ذنوبي لتوحيدي
وإقرارني

يا رب إن ذنوبي قد
أحطت بها
أنا الموحد لكني
المقرب بها

ووجد بخط الحميدي: أن ابن فارس مات في حدود سنة ستين وثلاثمائة، وكل منهما لا اعتبار به، لأنني وجدت خط كفه على كتاب "الفصح" تصنيفه، وقد كتبه في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وذكره الحافظ السلفي، في شرح مقدمة معالم السنن للخطابي فقال: أصله من قزوين، وقال غيره: أخذ أحمد بن فارس على أبي بكر، أحمد بن الحسن الخطيب، راوية ثعلب، وأبي الحسن، علي بن إبراهيم القطان، وأبي عبد الله، أحمد بن طاهر المنجم، وعلي بن عبد العزيز المكي، وأبي عبيد، وأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، وكان ابن فارس يقول: ما رأيت مثل ابن عبد الله أحمد بن طاهر، ولا رأى هو مثل نفسه.

وكان ابن فارس قد حمل إلى الري بأجرة، ليقراً عليه مجد الدولة، أبو طالب بن فخر الدولة، علي بن ركن الدولة، بن أبي الحسن بويه الديلمي صاحب الري، فأقام بها قاطناً. وكان صاحب ابن عباد يكرمه، ويتلمذ له، ويقول: شيخنا أبو الحسين، ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف، وكان كريماً جواداً، لا يبقي شيئاً، وربما سئل فوهب ثياب جسمه، وفرش بيته، وكان فقيهاً شافعيًا، فصار مالكيًا، وقال: دخلت الحمية لهذا البلد، يعني الري، كيف لا يكون فيه رجل على مذهب هذا الرجل؟ المقبول القول على جميع الألسنة وله من التصانيف: كتاب المجمل، وكتاب متخير الألفاظ، كتاب فقه اللغة، كتاب غريب إعراب القرآن، كتاب تفسير أسماء النبي عليه الصلاة والسلام، كتاب مقدمة كتاب دار العرب، كتاب حلية الفقهاء، كتاب العرق، كتاب مقدمة الفرائض، كتاب ذخائر الكلمات، كتاب شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان، كتاب الحجر، كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب صغير الحجم، كتاب الليل والنهار، كتاب العم والخال، كتاب أصول الفقه، كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب الصحابي، صنفه لخزانة صاحب، كتاب جامع التأويل في تفسير القرآن، أربع مجلدات، كتاب الثياب والحلي، كتاب خلق الإنسان، كتاب الحماسة المحدثه، كتاب مقاييس اللغة، وهو كتاب جليل لم يصنف مثله، كتاب كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين. وحدث ابن فارس: سمعت أبي يقول: حججت فلقيت ناساً من هذيل، فجاريتهم ذكر شعرائهم، فما عرفوا أحداً منهم، ولكنني رأيت أمثال الجماعة رجلاً فصيحاً وأنشدني:

إذا لم نحظ في أرض
فدعها
ولا يغرك حظ أخيك
فيها
ونفسك فز بها إن
خفت ضيماً
فإنك واجد أرضاً
بأرض

ومن شعر ابن فارس:

وقالوا كيف أنت؟
فقلت خير
إذا ازدحمت هموم
القلب قلنا
نديمي هرتي وسرور
قلبي

ومن شعره في همدان:

سقى همدان الغيث
سوى ذا وفي

تقضى حاجة ويفوت
حاج
عسى يوماً يكون لها
انفراج
دفاتر لي ومعشوقي
السراج

الأحشاء نار تضرم
أفدت بها نسيان ما
كنت أعلم
مدين وما في جوف
بيتي درهم

لست بقائل
وما لي لا أصفي
الدعاء لبلدة
نسيت الذي أحسنته
غير أنني

وله أيضاً:

وأنت بها كلف
مغرم
وذاك الحكيم هو
الدرهم

إذا كنت في حاجة
مرسلاً
فأرسل حكيماً ولا
توصه

وله أيضاً:

تركية تنمى لتركي
كأنه حجة نحوي

مرت بنا هيفاء
مقدودة
ترنو بطرف فاتن
فاتر

قال الثعالبي: حدثني ابن عبد الوارث النحوي قال: كان الصاحب منحرفاً عن أبي الحسين بن فارس، لانتسابه إلى خدمة آل العميد، وتعصبه لهم، فأنفد إليه من همذان كتاب الحجر نم تأليفه، فقال الصاحب: رد الحجر من حيث جاءك، ثم لم تطب نفسه بتركه فنظر فيه، وأمر له بصلة: ولابن فارس في اليتيمة:

يا ليت لي ألف دينار وأن حظي منها فلس
موجهة
قالوا فما لك منها؟
قلت تخدمني

وله أيضاً:

إسمع مقالة ناصح
إياك واحذر أن تبي
جمع النصيحة والمقنة
ت من الثقات على
ثقة

وله أيضاً:

أراد في جنبات
الأرض مضطرباً
منه الموارد إلا
العلم والأديبا

وصاحب لي أتاني
يستشير وقد
قلت اطلب أي شيء
شئت واسع ورد

وله أيضاً:

ف وكرب الخريف
وبرد الشتا
ع فأخذك للعلم قل
لي متى؟

إذا كان يؤذيك حر
المصي
ويلهيك حسن ازمان
الربي

وله أيضاً:

عتبت عليه حين ساء صنيعه
فلما خبرت الناس خبر مجرب
وآليت لا أمسيت طوع يديه
ولم أر خيراً منه عدت إليه

وله أيضاً:

تلبس لباس الرضا بالقضا
تقدر أنت وجاري القضا
وخل الأمور لمن يملك
ء مما تقدره يضحك

قال يحيى بن مندة الأصبهاني: سمعت عمي عبد الرحمن ابن محمد العبدي يقول: سمعت أبا الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس النحوي يقول: دخلت بغداد طالباً للحديث، فحضرت مجلس بعض أصحاب الحديث وليست معي قارورة، فرأيت شاباً عليه سمة جمال، فاستأذنته في كتب الحديث من قارورته، فقال: من انبسط إلى الإخوان بالاستئذان، فقد استحق الحرمان. قال عبد الرحمن بن مندة: وسمعت ابن فارس يقول: سمعت أبا أحمد بن أبي التيار يقول: أبو أحمد العسكري يكذب، على الصولي، مثلما كان الصولي، يكذب على الغلابي، مثلما كان الغلابي، يكذب على سائر الناس. قرأت بخط الشيخ أبي الحسن، علي بن عبد الرحيم السلمي، وجدت بخط ابن فارس على وجه المجمل والأبيات له، ثم قرأتها على سعد الخير الأنصاري، وأخبرني أنه سمعها من ابن شيوخه أبي زكريا، عن سليمان بن أيوب، عن ابن فارس:

يا دار سعدى بذات الضال من غضم
سقاك صوب حياً من واكف العين
إني لأذكر أياماً بها ولنا
في كل إصباح يوم قرة العين

العين: سحاب ينشأ من قبل القبلة.

العين ههنا: عين الإنسان وغيره.

تدني معشقة منا معتقة
تشجها عذبة من نابح العين

العين ههنا: ما ينبع منه الماء.

إذا تمرزها شيخ به طرق
سرت بقوتها في الساق والعين

العين ههنا: عين الركبة، والطرق: ضعف الركبتين.

والزق ملآن من ماء السرور فلا
تخشى توله ما فيه من العين

العين ههنا: ثقب يكون في المزادة، وتوله الماء: أن يتسرب.

وخاب عدالنا عنا فلا كدر
في عيشنا من رقيب السوء والعين

العين ههنا لا رقيب.

يقسم الود فيما بيننا قسماً
ميزان صدق بلا بخس ولا عين

العين ههنا: العين في الميزان.

وفائض المال يغنيننا **فنكتفي من ثقل**
بحاضره **الدين بالعين**

العين ههنا: المال الناض.

والمجمل المجتبي **حفاظه عن كتاب**
تغني فوائده **الجيم والعين**

قال: وبخطه أيضاً: سمعت أبي يقول: حججت فلقيت بمكة ناساً من هذيل، فجاربتهم ذكر شعرائهم. وجدت على نسخة قديمة بكتاب المجمل، من تصنيف ابن فارس ما صورته: تأليف الشيخ أبي الحسين، أحمد بن فارس، ابن زكريا الزهراوي، الأستاذ خرزي، واختلفوا في وطنه، فقيل: كان من رستاق الزهراء، من القرية المعروفة بكرسفة وجيانا باد، وقد حضرت القريتين مراراً، ولا خلاف أنه قروي. حدثني والدي محمد بن أحمد، وكان من جملة حاضري مجالسه، قال: أتاه آت فسأله عن وطنه، فقال: كرسف، قال فتمثل الشيخ:

بلاد بها شدت على **وأول أرض مس جليد**
تمائمي **ترابها**

وكتبه مجمع بن محمد، بن أحمد بخطه، في شهر ربيع الأول، سنة ست وأربعين وأربعمائة، وكان في آخر هذا الكتاب ما صورته أيضاً: قضى الشيخ أبو الحسين، أحمد ابن فارس - رحمه الله - في صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالري، ودفن بها مقابل مشهد قاضي القضاة، أبي الحسن، علي بن عبد العزيز، يعني الجرجاني. أنشد أبو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية، عن القرون الخالية، لأحمد بن فارس:

قد قال فيما مضى **ما المرء إلا بأصغريه**
حكيم

فقلت قول امرئ لبيب ما
المرء إلا بدرهميه

لم تلتفت عرسه
إليه

من لم يكن معه درهماه

تبول سنوره
عليه

وكان من ذله
حقيراً

وحدث هلال بن المطرف الريحاني قال: قدم عبد الصمد، ابن بابك الشاعر إلى الري، في أيام الصاحب، فتوقع أبو الحسين، أحمد بن فارس، أن يزوره ابن بابك، ويقضي حق علمه وفضله، وتوقع ابن بابك، أن يزوره ابن فارس، ويقضي حق مقدمه، فلم يفعل أحدهما ما ظن صاحبه، فكتب ابن فارس إلى القاسم بن حسولة:

وأدنى بديلاً من
نواك إياك

تعديت في وصلي
فعدى عتابك

بأيسر مطلوب فهلا
كتابك

تيقنت أن لم أحظ
والشمل جامع

غداة أرتنا المرقلات

ذهبت بقلب عيل

ذهابك
لديك ولا مست
يميني سخابك
عن الوجنات الغانيات
نقابك
لنفسك: سلى عن
ثيابي ثيابك
شبابي سقى الغر
الغواذي شبابك
ألم يأن سعدى أن
تكفي عتابك؟
فهلا وقد حالوا
زجرت كلابك
وجرت على بختي
حفاء ابن بابك

بعدك صبره
وما استمطرت عيني
سحابة ريبة
ولا نقبت والصب
يصبو لمثلها
ولا قلت يوماً عن
قلبي وأمة
وأنت التي شيبت
قبل أوانه
تجنبت ما أوفى
وعاقبت ما كفى
وقد نبحتني من
كلابك عصبية
تجافيت عن
مستحسن البر جملة

فلما وقف أبو القاسم الحسولي على الأبيات، أرسلها إلى ابن بابك، وكان مريضاً، فكتب جوابها بديها: وصلت الرقعة - أطال الله بقاء الأستاذ - وفهمتها، وأنا أشكو إليه الشيخ أبا الحسن، فإنه صيرني فصلاً وصلاً، وجأ لا نصلاً، ووضعني موضع الحلاوى من الموائد، وتمت من أواخر القصائد، وسحب اسمي منها مسح الذيل، وأوقعه موقع الذنب المحذوف من الخيل، وجعل مكاني مكان القفل من الباب، وفذلك من اعلحساب، وقد أحببت عن أبياته بأبيات، أعلم أن فيها ضعفاً لعتين: علتي، وعلتها، وهي:

أيا أثلات الشعب من
مرج يابس
لقد شاقني والليل
في شملة الحيا
ولمحة برق
مستضى كأنه
فبت كأني صعدة
يمنية
ألاي حبذا صبح إذا
ابيض أفاقه
ركبت من الخلاء
أرقب سيلها
فيا طارق الزوراء
قل لغيومها
وقل لرياض القفص
تهدي نسيمها

سلام على أثاركن
الدوارس
إليكن ترجيع النسم
المخالس
تردد لحظ بين
أجفان ناعس
تزعزع في نقع من
الليل دامس
تصدع عن قرن من
الشمس وارس
ورود المطي
الظامئات الكوانس
أهلي على مغنى من
الكرخ أنس
فليست على بعد
المزار بآيس

ألا ليت شعري هل
أبيتن ليلة
وهل أرين الري
دهليز بابك
ويصبح ردم السد
قفلأ عليهما
لقى بين أقراط
المها والمحابس
وبابك دهليز إلى
أرض فارس
كما صرت قفلأ في
قوافي ابن فارس
فعرض أبو القاسم الحسولي المقطوعين على
الصاحب، وعرفه الحال، فقال: البادئ أظلم، والقادم
يزار، وحسن العهد من الإيمان.

أحمد بن الفضل، بن شبابة الكاتب، أبو الصقر
النحوي الهمداني، من أهل همدان، ذكره شيرويه كان
يلقب بساسي دوير، مات سنة خمسين وثلاثمائة، روى
عن إبراهيم بن الحسين ديزيل، وأبي خليفة الفضل ابن
الخباب الجمحي، وأبي القاسم عبد الله، بن محمد، بن
عبد العزيز البغوي، وأبي سعيد الحسن بن علي، بن
زكريا العدوي، وأبي بكر محمد، بن خلف وكيع، وأبي
العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأبي العباس، محمد بن
يزيد المبرد، وأبي بكر بن دريد النحوي، وأبي الحسن
علي بن سعيد العسكري، وعلي بن الفضل الرشيدي
وغيرهم. روى عنه أبو بكر أحمد بن علي، بن بلال، وأبو
العباس، أحمد ابن إبراهيم، بن تركان، وأبو الحسن،
إبراهيم بن عفر الأسدي، وأبو بكر بن خلف، بن محمد
الخياط، وأبو عبد الله أحمد بن عمر الكاتب، وابن روزنة،
وغيرهم. حدثنا عبد الملك بن عبد الغفار، الفقيه لفظاً،
أخبرنا عبد الله بن عيسى الفقيه، حدثنا محمد بن أحمد
قال: سمعت أبا الصقر بن شبابة الكاتب يقول: كنت
بالبصرة، فاستأذنت علي ابن خليفة، وعنده جماعة من
الهاشميين يتغدون، فحبسني البواب، فكتبت في رقعة
وناولتها بعض علمانه، فناولها أبا خليفة:
أبا خليفة تجفو من وتتحف الغر من أولاد
له أدب عباس
ما كان قدر رغيف لو شيئاً وتأذن لي في
سمحت به جملة الناس
فلما وصلت إليه الرقعة قال: علي بالهمداني صاحب
الشعر، فأدخلت إليه، فقدم إلي طبقاً من رطب،
وأجلسني معه.

أحمد بن الفضل، بن محمد، بن أحمد
ابن محمد، بن جعفر
الباطرقاني المقرئ، مات في الثاني والعشرين من
صفر، سنة ستين وأربعمئة بأصبهان.
قال السمعاني: كان مقرئاً فاضلاً، ومتحدثاً كثيراً من
الحديث، كتب بنفسه الكثير، وكان حسن الخط دقيقه،
قرأ القرآن على جماعة من مشاهير القدماء بالروايات،
وصنف التصانيف فيه، منها: كتاب طبقات القراء، كتاب
الشواذ، وصلى بالناس إماماً في الجامع الكبير سنين،
بعد ابن المظفر بن الشيب، سمع الحديث من أبي عبد
الله، محمد بن إسحاق، بن إبراهيم، ابن عبد الله، بن
خرشيدة التاجر وجماعة، وروى لنا عن جماعة كثيرة.
قال ابن مندة: جرى ذكر الباطرقاني عند الإمام عمر، -
رحمه الله -، والشيخ الحافظ أبو محمد، عبد العزيز ابن
محمد النخشي، وجماعة حاضرون، فقال عبد العزيز
صنف مسنداً ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري، إلا
أنه كتب المتن من الأصل، ثم ألحقه الإسناد، وهذا ليس
من شرط أصحاب الحديث وأهله، يتكلم في مسائل لا
يسع الموضوع ذكرها، ولو اقتصر على الإقراء والحديث،
لكان خيراً له.

أحمد بن كامل، بن شجرة، بن منصور، بن كعب
ابن يزيد أبوبكر القاضي، قال الخطيب: قال القاضي بن
كامل، ولدت في سنة ستين ومائتين. ومات في المحرم
سنة خمسين وثلاثمئة، قال الخطيب: فكان ينزل في
شارع عبد الصمد، وهو أحد أصحاب محمد بن جرير
الطبري، وتقلد قضاء الكوفة، من قبل أبي عمر محمد
بن يوسف، فكان من العلماء بالأحكام، وعلوم القرآن،
والنحو، والشعر، وأيام الناس، والتاريخ، وأصحاب
الحديث، وله مصنفات في أكثر من ذلك، قال النديم.
منها: كتاب غريب القرآن، كتاب القراءات، كتاب
التقريب في كشف الغريب، كتاب موجز التأويل عن
حكم التنزيل، كتاب التنزيل، كتاب الوقوف، كتاب
التاريخ، كتاب المختصر في الفقه، كتاب الشروط
الكبير، كتاب الشروط الصغير، كتاب البحث والحث،
كتاب أمهات المؤمنين، كتاب الشعر، كتاب الزمان، كتاب
أخبار القضاة.

وكان قد اختار لنفسه مذهباً، قال الخطيب: وحدث ابن كامل، عن محمد بن سعد العوفي، ومحمد بن الجهم السمرى، وأبي قلابة الرقاشي، وأحمد بن أبي خيثمة، وأبي إسماعيل الترمذي. روى عنه الدارقطني، وأبو عبد الله المرزباني، وحدثنا عنه ابن رزقويه وغيره، وقال ابن رزقويه: لم تر عيناى مثله، ولما بلغ الثمانين أنشدنا:
عقد الثمانين عقد
ليس يبلغه
إلا المؤخر للأخبار
والغير

قال: وأنشدني القاضي بن كامل لنفسه:

صرف الزمان تنقل
الأيام
وإذا تقشعت الأمور
تكشفت
والمرء بين محلل
وحرام
عن فضل أيام وقبح
أنام

وسئل الدارقطني عن ابن كامل، فقال: كان متساهلاً، ربما حدث ن حفظه بما ليس عنده في كتابه، وأهلكه العجب، فإنه كان يختار، ولا يضع لأحد من الأئمة أصلاً، قيل: أكان جريري المذهب؟ فقال: بل خالفه، واختار لنفسه، وأملى كتاباً في السير، وتكلم على الأخبار. أنبأنا الخطيب أبو الفضل، عبيد الله بن أحمد، بن عبد الله المنصوري، قال: حدثنا أبو منصور، موهوب بن الجواليقي، حدثنا ثابت بن بندار، حدثنا أبو علي الحسن ابن أحمد بن شاذان، حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل، بن شجرة القاضي، في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، حدثني عبد الله بن أحمد، بن عيسى المقرئ، يعرف بالقسطاطي، قال: حدثنا أحمد بن سهل، أبو عبد الرحمن، قال: قدم علينا سعد بن زنبور، فأتيناه فحدثنا، قال: كنا على باب الفضيل ابن عياض، فاستأذنا عليه، فلم يؤذن لنا، قال: فقيل لنا: إنه لا يخرج إليكم إلا أن يسمع القرآن، قال: وكان معنا رجل مؤذن، وكان صيتاً فقلنا له: اقرأ فقرأ: "أهاكم التكاثر"، ورفع بها صوته، قال: فأشرف علينا الفضيل، وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع، ومعه خرقة ينشف بها الدمع من عينيه، وأنشأ يقول:

بلغت الثمانين أو
جزتها
فماذا أومل أو
أنتظر؟
أتاني ثمانون من
وبعد الثمانين ما

ينتظر؟

مولدي

علتني السنون فأبليتني.
قال: ثم خنقته العبرة، قال: وكان معنا علي بن خشرم فأتمه له، فقال: فدقت عظامي وكل البصر قال: ثم قال القاضي أحمد بن كامل: ولدت سنة ستين ومائتين، وأنشدنا:

**عقد الثمانين عقد
ليس يبلغه
إلا المؤخر للأخبار
والغير**

أحمد بن كليب النحوي

صاحب أسلم الأندلسي، ذكر أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي في المنتظم: أن أحمد بن كليب، مات سنة ست وعشرين وأربعمائة، وذكر قصته التي أذكرها فيما بعد بعينها، ولا أدري من أين له هذه الوفاة؟ فإن الحميدي ذكره في كتابه، ولم يذكر وفاته، قال الحميدي: هو شاعر مشهور الشعر، ولا سيما شعره في أسلم، وكان قد أفرط في حبه، حتى أداه ذلك إلى الموت، وخبره في ذلك ظريف رواه عن محمد بن الحسن المذحجي. قال: كنت أختلف في النحو إلى أبي عبد الله، محمد ابن خطاب النحوي في جماعة، وكان معنا عنده أبو الحسن، أسلم بن أحمد، بن سعيد، بن قاضي الجماعة، وأسلم بن عبد العزيز، صاحب المزني والربيع، قال محمد بن الحسن: وكان من أجمل من رآته العيون، وكان يجيء معنا إلى محمد بن خطاب، أمد بن كليب، وكان من أهل الأدب البارع، والشعر الرائق، فاشتد كلفه بأسلم، وفارق صبره، وصرف فيه القول متستراً بذلك، إلى أن فشت أشعاره فيه، وجرت على الألسنة، وتوشدت في المحافل، فلهدي بعرس، وفيه زامر يزمر في البوق بقول أحمد بن كليب في أسلم:

ه أسيلم هذا

أسلمني في هوا

الرشا

غزال له مقلة

يصيب بها من يشا

وشى بيننا حاسد

سيسأل عما وشى

ولو شاء أن

على العمل روجي

يرتشي

ارتشي

فلما بلغ هذا المبلغ، انقطع أسلم عن جميع مجالس الطلب، ولزم بيته والجلوس على باب، فكان أحمد بن كليب، لا شغل له إلا المرور على باب أسلم، سائراً ومقبلاً نهاره كله، فانقطع أسلم عن الجلوس على باب داره نهاراً، فإذا صلى المغرب واختلط الظلام، خرج مستروحاً، وجلس على باب داره، فعيل صبر أحمد بن كليب، فتحيل في بعض الليالي، ولبس جبة من جباب أهل البادية، وأعتم بمثل عمائمهم، وأخذ بإحدى يديه دجاجاً، وبالأخرى قفصاً فيه بيض، وتحين جلوس أسلم عند اختلاط الظلام على باب، فتقدم إليه وقبل يديه، وقال: يأمر مولاي بأخذ هذا؟ فقال له أسلم: ومن أنت؟ قال: صاحبك في الضيعة الفلانية، وقد كان تعرف أسماء ضياعه وأصحابه فيها، فأمر أسلم بأخذ ذلك منه، ثم جعل أسلم يسأله عن الضيعة، فلما جاوبه أنكر الكلام، وتأمله فعرفه، فقال يا أخي: وهنا بلغت بنفسك؟ وإلى هنا

تبعني؟ أما كفاك انقطاعي عن مجالس الطلب، وعن الخروج جملة، وعن القعود على باب داري نهاراً؟ حتى قطعت علي جميع مالي فيه راحة، قد صرت في سجنك، والله لا فارقت بعد هذه الليلة قعر منزلي، ولا قعدت ليلاً ولا نهاراً على بابي، ثم قام، وانصرف أحمد بن كليب حزيناً كثيراً. قال محمد بن الحسن: واتصل ذلك بنا، فقلنا لأحمد ابن كليب: قد خسرت دجاجك وبيضك، فقال هات كل ليلة قبلة يده، وأخسر أضعاف ذلك. قال: فلما يئس من رؤيته ألبته، نهكته العلة، وأضجعه المرض، قال: فأخبرني شيخنا محمد بن خطاب قال: فعدته، فوجدته بأسوا حال، فقلت له: ولم لا تتداوى؟ فقال: دوائي معروف وأما الأطباء، فلا حيلة لهم فيه، ألبته. فقلت له: وما دواؤك؟ قال: نظرة من أسلم، فلو سعبت في أن يزورني لأعظم الله أجرك، وكان هو والله أيضاً يؤجر، قال: فرحمته، وتقطعت نفسي له، ونهضت إلى أسلم، فتلقاني بما يجب، فقلت له: لي حاجة، قال: وما هي؟ قلت له: قد علمت ما جمعك مع أحمد من ذمام الطلب عندي، فقال: نعم، فقد تعلم أنه أشهر اسمي وأذاني، فقلت له: كل ذلك مغتفر في الحال التي هو فيها، والرجل يموت، فتفضل بعيادته، فقال: والله ما أقدر على ذلك، فلا تكلفني هذا، فقلت له لا بد، فليس عليك في ذلك شيء، وإنما هي عيادة مريض، قال: ولم أزل به حتى أجاب، فقلت: فقم الآن، فقال لي: لست والله أفعل ذلك، ولكن غداً، فقلت له: ولا خلف؟ فقال: نعم. قال: فانصرفت إلى أحمد بن كليب، وأخبرته بوعدته بعد تأييه، فسر بذلك، وارتاحت نفسه. قال: فلما كان من الغد، بكرت إلى أسلم وقلت له، الوعد، فوجم وقال: والله لقد تحملني على خطة صعبة، وما أدري كيف أطيق ذلك؟ فقلت له لا بد من أن تفي بوعدك، فأخذ رداءه ونهض معي راجلاً، فلما أتينا منزل أحمد بن كليب، وكان يسكن في آخر درب طويل، فلما توسط الدرب احمر وخجل، وقال لي: الساعة والله أموت، وما أستطيع أن أنقل قدمي، ولا أن أعرض لهذا نفسي. فقلت لا تفعل، بعد أن بلغت المنزل، أن تنصرف؟ قال لا سبيل والله إلى ذلك، ألبته، قال: ورجع مسرعاً، فاتبعته وأخذت بردائه، فتمادى وتمزق الرداء، وبقيت قطعة منه في يدي،

ومضى فلم أدركه، فرجعت ودخلت إلى أحمد بن كليب،
وقد كان غلامه دخل إليه، إذ رأنا من أول الدرب مبشراً،
فلما رأني دونه، تغير لونه، وقال: وأين أبو الحسن؟
فأخبرته بالقصة، فاستحال من وقته، واختلط، وجعل
يتكلم بكلام لا يعقل منه أكثره من التوجع، فاستبشعت،
الحال، وجعلت أرجع وقمت، فثاب إليه ذهنه، وقال لي:

يا أبا عبد الله، اسمع، وأنشد:
أسلم يا راحة رفقا على الهائم
العليل النحيل
وصلك أشهى إلى من رحمة الخالق
فؤادي الجليل

فقلت له: اتق الله، ما هذه العظيمة؟ فقال لي: قد كان ما كان، فخرجت عنه، فوالله ما
توسطت الدرب حتى سمعت الصراخ عليه، وقد فارق الدنيا، هذا قتيل الحب، لادية ولا
قود.

قال: وهذه قصة مشهورة عندنا، والرواة ثقات، وأسلم هذا، من بيت جليل، وهو صاحب
الكتاب المشهور في أغاني زرباب، وكان شاعراً أدبياً.

قال الحميدي: وقد رأيت ابنه أبا الجعد قال: وذكرت هذه القصة لمحمد بن سعيد
الخولاني الكاتب، فعرفها، وقال لي: أخبرني الثقة قال: لقد رأيت أسلم هذا في يوم
شديد المطر، لا يكاد أحد يمشي في طريق، وهو قاعد على قبر أحمد بن كليب زائراً له،
وقد تحين غفلة الناس في مثل ذلك الوقت، وكان أحمد بن كليب، قد أهدى إلى أسلم في
أول أمره كتاب الفصح، وكتب عليه:

هذا كتاب الفصح بكل لفظ مليح
وهبته لك طوعاً كما وهبتك روجي

وقرأت في كتاب الديارات للخالدي حكاية أعجبتني أمر صاحبها، وأحببت أن يكون لها
موضع من كتابي هذا، وكان المثل يذكر بالمثل، ذكرتها عقيب خبر أحمد بن كليب، فإنهما
خبران متقاربان.

قال: حدثني أبو الحسين، يحيى بن الحسين الكندي الحراني الشاعر، قال: حدثني أبو بكر
أحمد بن محمد الصنوبري، قال: كان بالرها وراق يقال له سعد، وكان في دكانه مجلس
كل أديب، وكان حسن الأدب والفهم، يعمل شعراً رقيقاً، وما كنا نفارق دكانه، أنا وأبو بكر
المعوج، الشامي الشاعر، وغيرنا من شعراء الشام، وديار مصر، وكان لتاجر بالرها
نصراني، من كبار تجارها ابن اسمه عيسى، من أحسن الناس وجهاً، وأحلاماً قداً،
وأظرفهم طبعاً ومنطقاً، وكان يجلس إلينا، ويكتب عنا أشعارنا، وجميعنا يحبه، ويميل إليه،
وهو حينئذ صبي في الكتاب، فعشقه سعد الوراق عشقاً مبرحاً، ويعمل فيه الأشعار، فمن
ذلك وقد جلس عنده في دكانه:

إجعل فؤادي دواة وهاك فابر عظامي
والمداد دمي موضع القلم
وصير اللوح وجهي فإن ذلك برء لي من
وامحه بيد السقم
تري المعلم لا يدري وأنت أشهر في
بمن كلفني الصبيان من علم

ثم شاع - بعشق الغلام في الرها - خبره، فلما كبر
وشارف الائتلاف أحب الرهبنة، وخاطب أباه وأمه في
ذلك، وألح عليهما حتى أجاباه، وخرجا به إلى دير زكي
بنواحي الرقة، وهو في نهاية حسنه، فابتاعا له قلاية،
ودفعا إلى رأس الدير جملة من المال عنها، فأقام الغلام
فيها، وضافت على سعد الوراق الدنيا بما رحبت، وأغلق
دكانه، وهجر إخوانه، ولزم الدير مع الغلام، وسعد في
خلال ذلك، يعمل فيه الأشعار: فمما عمل فيه وهو في
الدير، وكان الغلام قد عمل شماساً:

يا حمة قد علت غصناً	كأن أطرافها
من البان	أطراف ريحان
قد قايسوا الشمس	بأنما الشمس
بالشماس فاعترفوا	والشماس سيان
فقل لعيسى بعيسى	إنسان عينك من
كم هراق دمًا	عين لإنسان

ثم إن الرهبان، أنكروا على الغلام كثرة إمام سعد به، ونهوه عنه، وحرموه أن أدخله،
وتوعده بإخراجه من الدير إن لم يفعل، فأجابهم إلى ما سألوهم من ذلك.
فلما رأى سعد امتناعه منه، شق عليه، وخضع للرهبان، ورفق بهم ولم يجيئوه، وقالوا:
في هذا علينا إثم وعار، ونخاف السلطان، فكان إذا وافى الدير، أغلقوا الباب في وجهه،
ولم يدعوا الغلام يكلمه، فاشتد وجده، وازداد عشقه، حتى صار إلى الجنون، فحرق ثيابه،
وانصرف إلى داره، فضرب جميع ما فيها بالنار، ولزم صحراء الدير، وهو عريان يهيم،
ويعمل الأشعار ويبكي.

قال أبو بكر الصنوبري: ثم عبرت يوماً أنا والمعوج، من بستان بتنا فيه، فرأيناه جالساً في
ظل الدير وهو عريان، وقد طال شعره، وتغيرت خلقته، فسلمنا عليه، وعذلناه وعتبناه.
فقال: دعاني من هذا الوسواس، أتريان ذلك الطائر على هيكل؟ وأوماً بيده إلى طائر
هناك، فقلنا: نعم، فقال: أنا وحقكما يا أخوي، أناشده منذ الغداة أن يسقط، فأحمله
رسالة إلى عيسى، ثم التفت إلي وقال: يا صنوبري، معك الواحك؟ قلت: نعم. قال اكتب:

بدينك يا حمامة دير	وبالإنجيل عندك
زكي	والصليب
قفي وتحملني عني	إلى قمر على غصن
سلاماً	رطيب
عليه مسوحه وأضاء	وكان البدر في حلق
فيها	المغيب
وقالوا رابنا إمام	ولا والله ما أنا
سعد	بالمريب
وقولي سعدك	لهيب جوئٍ أحر من
المسكين يشكو	اللهيب
فصله بنظرة لك من	إذا ما كنت تمنع من
بعيد	قريب

محب مات من هجر
الحيب
فكيف بمن له مائتا
رقيب؟

وإن أنا مت فاكتب
حول قبري
رقيب واحد تنغيص
عيشي

ثم تركنا وقام يعدو إلى باب الدير، وهو مغلق دونه،
وانصرفنا عنه، وما زال كذلك زماناً، ثم وجد في بعض
الأيام ميتاً إلى جانب الدير، وكان أمير البلد يومئذ،
العباس بن كيغخ، فلما اتصل ذلك به وبأهل الرها،
خرجوا إلى الدير، وقالوا: ما قتله غير الرهبان، وقال
لهم ابن كيغخ: لا بد من ضرب رقبة الغلام، وإحراقه
بالنار، ولا بد من تعزير جميع الرهبان بالسياط، وتصب
في ذلك، فافتدى النصارى نفوسهم وديرهم بمائة ألف
درهم.

وكان الغلام بعد ذلك، إذا دخل الرها لزيارة أهله، صاح به
الصبيان: يا قاتل سعد الوراق، وشدوا عليه بالحجارة
يرجمونه، وزاد عليه الأمر في ذلك، حتى امتنع من دخول
المدينة، ثم انتقل إلى دير سمعان، وما أدري ما كان منه.
ومثل هذه الحكاية، خبر مدرك بن علي الشيباني، وكان
مدرک شاعراً، أديباً فاضلاً، وكان كثيراً ما يلزم بدير الروم
ببغداد، ويعاشر نصاراه، وكان بدير الروم غلام من أولاد
النصارى، يقال له: عمرو بن يوحنا، وكان من أحسن
الناس وجهاً، وأملحهم صورة وأكملهم خلقاً، وكان
مدرک بن علي يهواه، وكان لمدرک مجلس يجتمع فيه
الأحداث لا غير، فإن حضر شيخ أو ذو لحية قال له مدرک:
إنه قبيح بك أن تختلط مع الأحداث والصبيان، فقم في
حفظ الله، فيقوم، وكان عمرو ممن يحضر مجلسه،
فعشقه وهام به، فجاء عمرو يوماً، فكتب مدرک رقعة
فطرحها في حجره، فقرأها فإذا فيها:

التي بك تم حسن
جموعها

بمجالس العلم

غرقت بفيض
دموعها

إلا رثيت لمقلة

الله في تضييعها

بينى وبينك حرمة

فقرأ الأبيات عمرو، ووقف عليها من كان بالمجلس، وقرعوها، فاستحيا عمرو، وانقطع
عن الحضور، وغلب الأمر على مدرک، وقال فيه قصيدته المزدوجة المشهورة، التي
أولها:

ناطق دمع صامت

من عاشق ناء هواه

اللسان	داني
معذب بالصد	موثق قلب مطلق
والهجران	الجتمان
وهي طويلة: وكتب إليه لما هجره، وقطع مجلسه:	
شهدا على ما في	فيض الدموع وشدة
هواه أقاسي	الأنفاس
شتان بين لباسه	لبس الملاحة وهو
ولباسي	ألبسني الضنا
ما قد يحاذر من كلام	يا من يريد وصالنا
الناس	ويصده
منهم فعصب ما يقال	صلني فإن سبقت
براسي	إليك مقالة

ثم خرج مدرك إلى الوسواس، وسل جسمه، وتغير عقله، وترك مجلسه، وانقطع عن الإخوان، ولزم الفراش.

قال حسان بن محمد، بن عيسى، بن شيخ: فحضرته عائداً في جماعة من إخوانه، فقال: ألسنت صديقكم؟ والقديم العشق لكم؟ فما منكم أحد ليسعدني بالنظر إلى وجه عمرو، قال: فمضينا إلى عمرو فقلنا له: إن كان قتل هذا الرجل ديناً، فإن إحياءه مروءة، قال: وما فعل؟ قلنا قد صار إلى حال لا نحسبك تلحقه قال: فنهض معنا، فلما دخلنا عليه، سلم عليه عمرو، فأخذ بيده وقال: كيف تجدك يا سيدي، فنظر إليه، ثم أغمى عليه، وأفاق، وهو يقول:

أنا في عافية إل	لا من الشوق إليك
أيها العائد ما بي	منك لا يخفى عليك
لا تعد جسماً وعد قل	بأ رهيناً في يديك
كيف لا يهلك مرشو	ق بسهمي مقلتيك
ثم شهق شهقة فارق الدنيا فيها، فما برحنا حتى دفناه - رحمه الله -.	

أحمد المحرر، يعرف بالأحول

قديم، كان في أيام الرشيد والمأمون، وبعد ذلك. قال أبو عبد الله بن عبدوس: ذكر أبو الفضل بن عبد الحميد في كتابه: أن الأحول المحرر شخص مع محمد بن يزيد، بن سعيد وزير المأمون، عند شخوص المأمون إلى دمشق، وأنه شكاً يوماً إلى أبي هارون، خليفة محمد بن يزيد، الوحدة والغربة، وقلة ذات اليد، وسأله أن يكلم له محمداً في كلام المأمون في أمره. ليبره بشيء، ففعل أبو هارون ذلك، ورأى محمد بن يزيد من المأمون طيب نفس، فكلمه فيه وعطفه عليه، فقال له المأمون: أنا أعرف الناس به، ولا يزال بخير ما لم يكن معه شيء، فإذا رزق فوق القوت بذره وأفسده، ولكن أعطه لموضع كلامك، أربعة آلاف درهم، فدعا ابن يزيد بالأحول، وعرفه ما جرى، ونهاه عن الفساد، وأمر له بالمال، فلما قبضه ابتاع غلاماً بمائة دينار، واشترى سيفاً ومناجاةً، وأسرف فيما بقي بعد ذلك، حتى لم يبق معه شيء، فلما رأى الغلام ذلك، أخذ كل ما كان في بيته وهرب، فبقي عرياناً، بأسوء حال، وصار إلى أبي هارون، خليفة بن يزيد فأخبره، فأخذ أبو هارون نصف طومار ونشره ووقع في آخره:

فر الغلام فطار قلب	وأنا الشفيق وأنت
الأحول	خير معول

ثم ختمه ودفعه إليه، وقال له: امض به إلى محمد ابن يزداد، فأوصله إليه، فلما رآه ابن يزداد، قال له: ما في كتابك؟ قال لا أدري، فقال: هذا من حمقك، تحمل كتاباً لا تدري ما فيه، ثم فضه فلم ير فيه شيئاً، فجعل ينشره وهو يضحك، حتى أتى على آخره، فوقف على البيت ووقع تحته:

**لولا تعنت أحمد
لغلامه**
**كان الغلام ربيطة
بالمنزل**

ثم ختمه وناوله، وأمره أن يرده إلى خليفته، فقال له: الله الله في، - جعلت فداك -، ارحمني من الحال التي صرت إليها، فرق له، ووعدته أن يكلم المأمون، فلما وجد بعد ذلك خلوة من المأمون، كلمه فيه، وشرح له ما جرى أجمع، ووصف له ضعف عقل الأحوال، ووهي عقدته وسخفه، فأمر المأمون بإحضاره، فلما وقف بين يديه، قال له: يا عدو الله، تأخذ مالي فتشتري به غلاماً حتى يفر منك، فارتاع لذلك، وتلجلج لسانه. فقال: - جعلت فداك - يا أمير المؤمنين. ما فعلت، فقال له: ضع يدك على رأسي، والحف أنك لم تفعل. فجعل ابن يزداد يأخذ بيده لذلك، والمأمون يضحك، ويشير إليه أن ينحياها. ثم أمر له بإجراء رزق واسع في كل شهر، ووصله مرة بعد مرة، حتى أغناه، وكان يعجبه خطه.

**أحمد بن محمد، بن حميد، بن سليمان، بن حفص، بن عبد
الله**

ابن أبي الجهم، بن حذيفة، بن غانم، بن عامر، بن عبد الله، بن عبيد، بن عوتج، بن عدي، بن كعب العدوي الجهمي: أبو عبد الله، من بني عدي بن كعب، القرشي، ينسب إلى جدّه أبي الجهم، بن حذيفة، حجازي، دخل العراق وبها تادب ونشأ، وكان أديباً، راوية شاعراً، متقناً، عالماً بالنسب، والمثالب، ويتناول جلة الناس، وله في ذلك كتب، مات.
ذكره المرزباني، ومحمد بن إسحاق النديم، فقالا: وقع بينه وبين قوم من العمريين والعثمانيين شر، فذكر سلفهم بأقبح ذكر، فكلمه بعض الهاشميين في ذلك، فذكر العباس بأمر عظيم، فأنهى خبره إلى المتوكل، فأمر بضربه مائة سوط، وتولى ضربه إياها، إبراهيم ابن إسحاق، بن إبراهيم، فلما فرغ من ضربه، قال فيه:

**تبرا الكلوم وينبت
الشعر**
ولكل مورد غلة صدر

**واللؤم في أثواب
منبطح**
**لعبيده ما أورك
الشجر**

قال: وله من الكتب، كتاب قريش وأخبارها، كتاب المعصومين، كتاب المثالب، كتاب الانتصار في الرد على الشعوبية، كتاب فضائل مضر.

**أحمد بن أبي عبد الله، بن محمد، بن خالد، بن عبد
الرحمن**

ابن محمد، بن علي الرقي، أبو جعفر، الكوفي الأصل،
وكان يوسف بن عمر الثقفى، والى العراق من قبل
هشام ابن عبد الملك، قد حبس جده محمد بن علي بعد
قتل زيد ابن علي، ثم قتله، وكان خالد صغير السن،
فهرب مع أبيه عبد الرحمن إلى برقة قم، فأقاموا بها.
وكان ثقة في نفسه، غير أنه أكثر الرواية عن الضعفاء،
واعتمد المراسيل، وصنف كتباً كثيرة، منها: المحاسن
وغيرها، وقد زيد في المحاسن ونقص، فمما وقع إلي
منها: كتاب الإبلاغ، كتاب التراجم والتعاطف، كتاب أدب
النفوس، كتاب المنافع، كتاب أدب المعاشرة، كتاب
المعيشة، كتاب المكاسب، كتاب الرفاهية، كتاب
المعاريض، كتاب السفر، كتاب الأمثال، كتاب الشواهد
من كتاب الله عز وجل، كتاب النجوم، كتاب المرافق،
كتاب الدواجن، كتاب المشوم، كتاب الزينة، كتاب
الأركان، كتاب الزي، كتاب اختلاف الحديث، كتاب
المأكل، كتاب الفهم، كتاب الإخوان، كتاب الثواب، كتاب
تفسير الأحاديث وأحكامه، كتاب العلل، كتاب العقل،
كتاب التخويف، كتاب التحذير، كتاب التهذيب، كتاب
التسلية، كتاب التاريخ، كتاب التبصرة، كتاب غريب كتب
المحاسن، كتاب مدام الأخلاق، كتاب النساء، كتاب المآثر
والأحساب، كتاب أنساب الأمم، كتاب الزهد والموعظة،
كتاب الشعر والشعراء، كتاب العجائب، كتاب الحقائق،
كتاب المواهب والخطوط، كتاب الحياة، وهو كتاب النور
والرحمة، كتاب التعيين، كتاب التأويل، كتاب مدام
الأفعال، كتاب الفروق، كتاب المعاني والتحريف، كتاب
العقاب، كتاب الامتحان، كتاب العقوبات، كتاب العين
والخصائص، كتاب النحو، كتاب العيافة والقيافة، كتاب
الزجر والفعال، كتاب الطيرة، كتاب المراشد، كتاب
الأفانين، كتاب الغرائب، كتاب الخيل، كتاب الصيانة،
كتاب الفراسة، كتاب العويمس، كتاب النوادر، كتاب
مكارم الأخلاق، كتاب ثواب القرآن، كتاب فضل القرآن،
كتاب مصابيح الظلم، كتاب المنتخبات، كتاب الدعاة
والمزاج، كتاب الترغيب، كتاب الصفوة، كتاب الرؤيا،
كتاب المحبوبات والمكروهات، كتاب خلق السموات
والأرض، كتاب بدء خلق إبليس والجن، كتاب الدواجن
والرواض، كتاب مغازي النبي صلى الله عليه وسلم،

كتاب بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه، كتاب
الأحناش والحيوان، كتاب التأويل، كتاب طبقات الرجال،
كتاب الأوائل، كتاب الطب، كتاب التبيان، كتاب الجمل،
كتاب ما خاطب الله به خلقه، كتاب جداول الحكمة، كتاب
الأشكال والقرائن، كتاب الرياضة، كتاب ذكر الكعبة،
كتاب التهاني، كتاب التعازي.

أحمد بن محمد، بن يوسف الأصبهاني

قال حمزة في كتاب أصبهان، وذكره في جملة الأدباء الذين كانوا بها، وقال: له كتاب في
طبقات البلغاء، وكتاب في طبقات الخطباء، لم يسبق إلى مثلهما، وكتاب أدب الكتاب،
وأنشد الأصبهاني في القاضي الوليد.

بذلنا الصفو منه

لعمرك ما حمدنا غب

للوليد

ود

إذا ما المحل أذوى

رجونا أن يكون لنا

كل عود

ثملاً

سليل المجد

ويحيى أحمد بن أبي

والشرف العتيد

دؤاد

على غير التهدد

فزرناه فلم نحصل

والوعيد

لديه

فآبت غير حامدة

نورد حوضه الآمال

الورود

منا

بنيل الحظ من دون

يظل عدوه يحظى

الودود

لديه

وأعفيناه من كرم

رضينا بالسلامة من

وجود

جداه

وقال في مثل للفرس قلبه إلى العربية شعراً:

فليس يخفى على

إني إذا ما رأيت فرخ

جوهره

زنى

لماج في كف من

لو في جدار تخط

يصوره

صورته

وقال في رجل عدل عن انتحال علم الإسلام، إلى علم الفلسفة:

وشرعت في الإسلام

فارقت علم

رأي رقلس

الشافعي ومالك

ترنو إليه بميل طرف

وأراك في دين

الأشوس

الجماعة زاهداً

وكتب إلى بعض إخوانه:

لم يشغني منه اللقاء

نفسي فداؤك من

الشافعي

خليل مصقب

عندي غداً فئة تقوم
بمثلها
مثل النجوم يلذ
حسن حديثهم
أوروضة زهراء
معشبة الثرى
من بين ذي علم
يصول بعلمه
منهم أبو الحسن ابن
قلس دهره
والهرمزاني الذي
يسمو به
فاجعل حديثك عندنا
يشفي الجوى
ألن الجواب فليس
يعجبنى أخ
أحمد بن محمد، بن أبي محمد اليزيدي

أبو جعفر، ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر، في تاريخ دمشق، فقال: أحمد بن محمد، بن يحيى المبارك، ابن المغيرة، أبو جعفر العدوي النحوي، المعروف أبوه باليزيدي، كان من ندماء المأمون، وقدم معه دمشق، وتوجه منها غازياً للروم، سمع جده أبا محمد يحيى، وأبا زيد الأنصاري، وكان مقرئاً، روى عنه أخواه، عبيد الله، والفضل ابنا محمد، وابن أخيه محمد بن العباس، ومحمد بن أبي محمد، وعون بن محمد الكندي، ومحمد بن عبد الملك الزيات، مات قبيل سنة ستين ومائتين. قرأت في كتاب أبي الفرج الأصبهاني، حدثنا محمد بن العباس، حدثني أبي، عن أخيه أبي جعفر قال: دخلت يوماً على المأمون بقارا، وهو يريد الغزو، فأنشدته شعراً مدحته به، أوله:

يا قصر ذا النخلات
من بارا
أبصرت أشجاراً على
نهر
لله أيام نعمت بها
إذ لا أزال أزور
غانية
لا أستجيب لمن دعا
لهدى
أعصى النصيح وكل
عاذلة
إني حننت إليك من
قارا
فذكرت أنهاراً
وأشجارا
في القفص أحياناً
وفي بارا
ألهو بها وأزور
خمارا
وأجيب شطاراً
ودعارا
وأطيع أوتاراً
ومزمارة

قال: فغضب المأمون قوال: أنا في وجه عدو، وأحض الناس على الغزو، وأنت تذكرهم
نزهة بغداد، قلت: الشيء بتمامه، ثم قلت:

ورأيت خير الأمر ما

اختاراً

للفرض إعلاناً

وإسراراً

ورضيت دار الخلد

لي داراً

وجواره وكفى به

جاراً

وأسير عنها حيثماً

ساراً

وصحوت بالمأمون

من سكري

ورأيت طاعته

مؤدية

فخلعت ثوب الهزل

من عنقي

وظللت معتصماً

بطاعته

إن حل أرضاً فهي لي

وطناً

فقال له يحيى بن أكثم: ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين! أخبر أنه كان في سكر
وخسار، فترك ذلك وارعوى، وأثر طاعة خليفته، وعلم أن الرشيد فيها، فسكن وأمسك،
ولأحمد بن اليزيدي هذا، بيت جمع فيه حروف المعجم كلها وهو:

كالشمس خثماء

ولقد شجنتني طفلة

العظام بذى الغضا

برزت ضحى

وذكره أبو بكر اليزيدي فقال: هو أمثل أهل بيته في

العلم.

أحمد بن محمد، بن عبد الكريم، بن سهل

ويقال ابن أبي سهل الأحول، أبو العباس، ذكره محمد

بن إسحاق النديم فقال: هو من متقدمي الكتاب

وأفاضلهم، وكان عالماً بصناعة الخراج، متقدماً في ذلك

على أهل عصره، مات سنة سبعين ومائتين وله كتاب

الخراج.

أحمد بن محمد، بن ثوابة، بن خالد الكاتب

أبو العباس، قال محمد بن إسحاق النديم: هو أحمد ابن

محمد، بن ثوابة، بن يونس، أبو العباس الكاتب، أصلهم

نصارى، وقيل: إن يونس يعرف بلبابة، وكان حجاماً،

وقيل: أمهم لبابة، ومات أبو العباس سنة سبع وسبعين

ومائتين، وقال الصولي: مات في سنة ثلاث وسبعين

قال: وحدثني أبو سعيد، وهب بن إبراهيم، بن طازاد

قال: كان بين علي بن الحسين، وبين أبي العباس بن

ثوابة، منازعة في ضيعة، فاجتمعا في مجلس بعض

الرؤساء وأحسبه عبيد الله بن سليمان، فرد علي بن

الحسين، مناظرة أبي العباس، إلى أخيه أبي القاسم،

بن الحسين، فناظر أبا العباس، فأقبل أبو العباس

يهاتره ويطنز به وقال في جملة قوله: من أنتم؟ إنما نفقتم بالبديهة، قال: فالتفت علي بن الحسين، إلى صبي كان معه، كأنه الدنيا المقبلة، فأخذ بيده، وقام قائماً في موضعه، وكشف عن رأسه، وقال بأعلى صوته: يا معشر الكتاب، قد عرفتموني، وهذا ولدي، من فلانة بنت فلان الفلاني، وهي من طالق طلاق الحرج والسنة، على سائر المذاهب، إن لم يكن هذا الشرط الذي في أصدعي شرط جده فلان المزين، لا يكنى عن جد ابن ثوابة، قال: فاستخذل أبو العباس، ولم يحر جواباً، ولا أجرى بعد ذلك كلاماً في الضيعة، وسلمها من غير منازعة ولا محاورة. قال: وكان أبو العباس من الثقلاء البغضاء، وله كلام مدون مستهجن مستثقل، منه: علي بماء الورد أغسل فمي من كلام الحاجم. ومنه: لما رأى أمير المؤمنين الناس قد تدارسوا وتدقلموا وترنسعوا وتذورروا تدسقن وله من التصانيف: كتاب رسائله المجموعة، كتاب رسالته في الكتابة والخط، وأخوه جعفر بن محمد، بن ثوابة، تولى ديوان الرسائل في أيام عبيد الله بن سليمان الوزير، وله ابن اسمه محمد بن أحمد، كان أيضاً مترسلاً بليغاً، وله كتاب رسائل. وأبو الحسين محمد بن جعفر، بن ثوابة، وابنه أبو عبد الله، أحمد بن محمد، بن جعفر. وله أيضاً ديوان رسائل، وهو آخر من بقي من فضلائهم.

ومن كلام أبي العباس: من حق المكاتبة، أن يسبقها أنس، وينعقد قبلها ود، ولكن الحاجة أعجلت عن ذلك، فكتبت كتاب من يحسن الظن إلى من يحققه.

ومن فصل له إلى عبيد الله بن سليمان: لم يؤت الوزير من عدم فضيلة، ولم أوت من عدم وسيلة، وغلة الصادي تأبى له انتظار الوارد، وتعجل عن تأمل ما بين الغدير والواد، ولم أزل أترقب أن يخطرني بباله، ترقب الصائم لفطره، وانتظره انتظار الساري لفجره، إلى أن برح الخفاء، وكشف الغطاء، وشمت الأعداء، وإن في تخلفي وتقدم المقصرين، لآية للمتوسمين والحمد لله رب العالمين.

وقيل لابن ثوابة: قد تقلد إسماعيل بن بلبل الوزارة، فقال: إن هذا عجز قبيح من الأقدار، وكان محمد بن أحمد بن ثوابة، كاتباً لباكباك التركي، فلما أغري

المهتدي بالرافضة، قال المهتدي لباكبك: كاتبك والله أيضاً رافضي، فقال باكبك: كذب والله على كاتبني، ما كان يقول هؤلاء، فشهدت الجماعة عليه، فقال باكبك: كذبتم، ليس كاتبني كما تقولون، كاتبني خير فاضل، يصلي ويصوم، وينصحتني، ونجاني من الموت، لا أصدق قولكم عليه، فغضب المهتدي، وردد الأيمان على صحة القول في ابن ثوابة، وهو يقول: لا، لا، فلما انصرف القوم من حضرة المهتدي، أسمعهم باكبك وشتمهم، ونسبهم إلى أخذ الرشاش والمصانعات وأغلظ لهم وأمر بعضهم فنيل بمكروه، إلى أن تخلصوا من يده، واستتر ابن ثوابة، وقلد المهتدي كتابة باكبك، سهل بن عبد الكريم الأحول، ونودي على ابن ثوابة، ثم تنصل باكبك إلى المهتدي، واعتذر إليه فقبل عذره، وصفح عنه، فلما قدم موسى بن بغا، سر من رأى من الجبل، تلقاه باكبك، وسأله النطف في المسألة، في الصفح عن كاتبه ابن ثوابة، فلما جدد المهتدي البيعة في دار أناجور التركي، عاود باكبك المسألة في كاتبه، فوعده بالرضا عنه، وقال: الذي فعلته بابن ثوابة، لم يكن لشيء كان في نفسي عليه يخصني، لكن غضباً لله تعالى وللدين، فإن كان قد نزع عما أنكر منه، وأظهر تورعاً، فأني قد رضيت عنه، ثم رضي عنه الخليفة في يوم الجمعة، النصف من محرم، سنة خمسين ومائتين، وخلع عليه أربع خلع، وقلده سيفاً، ورجع إلى كتابة باكبك ميمون بن هارون.

قال لي الحسن، علي بن محمد، بن الأخضر: كنا يوماً في مجلس أبي العباس ثعلب، إذ جاءه أبو هفان البصري للسلام عليه، فسأله عن أمره، وسبب قدومه من سامراً، وابن يريد؟ فقال أريد ابن ثوابة، يعني أحمد بن محمد، ابن ثوابة، بن خالد، وكان بالرقعة، وكان ذلك في أيام عيد، فقال أبو العباس: كيف رضاك عن بني ثوابة؟ فقال: إني والله أكره هجاءهم في يوم مثل هذا، ولكنني

أقمت هجائي لهم مقام الزكاة، وقلت:	ملوك ثناهم
وأخلاقهم شبه	كأحسابهم
أدابهم	فطول قرونهم
يزيد على طول	أجمعين
أذئابهم	

وقال الصولي: كانت بين أبي الصقر إسماعيل بن بلبل الوزير، وبين أبي العباس، أحمد بن محمد، بن ثوابة وحشة شديدة، لأسباب منها: أشياء جرت في مجلس صاعد في آخر أيامه، قد حدثني رشيق الموسوي الخادم - وما رأيت خادماً أعقل منه، ولا أكتب يداً - قال: كنا في مجلس صاعد، فسأل عن رجل، فقال أبو الصقر: قد كان أنفي، يريد نفي، فقال ابن ثوابة: في الخراء، فسمعها، فقال أبو الصقر: كيف تكلم من حقه أن يشد ويحد؟ فقال ابن ثوابة: من جهلك، إنك لا تعلم أن من يشد لا يحد، ومن يحد لا يشد، ثم ضرب الدهر من ضربه، فرايت ابن ثوابة قد دخل إلى أبي الصقر بواسطة، فوقف بين يديه، ثم قال: أيها الوزير، "لقد أترك الله علينا وإن كنا لخاطئين". فقال له أبو الصقر: لا تثريب عليكم" يا أبا العباس، ثم رفع مجلسه، وقلده طساسيح بابل، وسورا، وبريسما، فصاعف وزاد في الدعاء له، فمازال والياً إلى أن توفي في سنة ثلاث وسبعين ومائتين. هكذا ذكر الصولي، والأول منقول من كتاب محمد بن إسحاق، وهذا أولى بالصواب.

قال الصولي: وحدثني الحسين بن علي الكاتب، قال: كان أبو العيناء في جملة أبي الصقر، قال: وكان يعادي ابن ثوابة، لمعاداة أبي الصقر، فاجتمعا في مجلس يعقب ما جرى بين أبي الصقر، وبين ابن ثوابة في مجلس صاعد، فتلاحيا، فقال له ابن ثوابة: أما تعرفني؟ قال: بل أعرفك ضيق العطن، كثير الوسن، قليل الفطن، خاراً على الذقن، قد بلغني تعديك على أبي الصقر. وإنما حلم عنك، لأنه لم ير عزاً فيذله: ولا علواً فيضعه. ولا حجراً فيهدمه، فعاف لحمك أن يأكله. وسهك دمك أن يسفكه، فقال له: اسكت، فما تساب اثنان إلا غلب الأ مهما، قال أبو العيناء: فلماذا غلبت بالأمس أبا الصقر، فأسكته.

ومن كتاب الوزراء لهلال بن المحسن، حدث علي بن سليمان الأخفش قال: ذكر لي المبرد، أنه كان في سوم نوبة له عند أبي العباس، أحمد بن محمد، بن ثوابة، حتى دخل عليه غلامه، وفي يده رقعة البحثري، فقرأها أبو العباس، ووقع فيها توقيعاً خفيفاً، وأمر بإصلاحها،

فأصلحت وأعيدت إليه. قال المبرد: فرمى بها إلي، فإذا فيها:

ق فلا أزال الله ظلك ونموت حين نموت قبلك إحسانك الأوفى وفضلك ك قضاءها والشرط أملك فلمثلها أعددت مثلك	إسلم أبا العباس واب وكن الذي يبقى لنا لي حاجة أرجو لها والمجد مشروط علي فلئن كفيت ملمها
--	---

قال: وإذا وقع أبو العباس: مقضية، والله الذي لا إله إلا هو، ولو أتلفت المال، وأذهبت الحال، فقل: - رعاك الله - ما شئت منسبًا، وثق بما أنا عليه لك مغتبطًا، إن شاء الله تعالى.
وقال أحمد بن علي المادرائي، الكاتب الأعور الكردي، صديق المبرد يهجو ابن ثوبة من قصيدة:

من أجل مقت بني ثوبة ن من الخطابة والكتابة فعليك أجمعت العصاة	تعست أبا الفضل الكتابة وسألت أهل المهتي عن عادل في حكمه فاسمع فقد ميزتهم أما الكبير فمن جلا وإذا خلا فممدد وارفض عنه زهوه
---	--

نقلت من خط عبد السلام البصري، حدثنا أبو العباس التميمي، حدثنا جحظة في أماليه، قال: حضرت مجلس أبي العباس ثعلب، وعنده جماعة من أصحابه، وحضر أحمد بن علي المادرائي، فسأله عن أبي العباس بن ثوبة، وقال له، متى عهدك به؟ فقال لا عهد ولا عقد، ولا وفاق ولا ميثاق، فقال له ثعلب: عهدي بك إذا غضبت هجوت، فهل من شيء؟ فأنشد:

جمعتم ثقل الأوزار والتخم على القلوب وإن لم	بني ثوبة أنتم أثقل الأمم أهاض حين أراكم من
--	--

بشامتكم
كم قائل حين غاظته
أوت من بشم
لو شئت يا رب ما
علمت بالقلم
كتابتكم
فقال ثعلب: أحسنت والله في شعرك، وأسات إلى
القوم. وعن أبي الفرج الأصبهاني، حدثني أبو الفضل
العباس بن أحمد، بن محمد، بن ثوابة، قال: قدم البحري
النيل على أحمد بن علي الإسكافي، مادحاً له، فلم يشبه
ثوابة يرضاه، بعد أن طالت مدته عنده، فهجاه بقصيدته
التي يقول فيها:
ما كسبنا من أحمد بن علي
ومن النيل غير حمى
النيل

وهجاه بقصيدة أخرى أولها: قصة النيل فاسمعوها عجابة فجمع إلى هجائه إياه، هجاء بني
ثوابة، وبلغ ذلك أبي، فبعث إليه بألف درهم، وثياباً ودابة بسرجهما ولجامها، فرده، وقال:
قد أسلفتكم إساءة، فلا يجوز معه قبول صلتكم، فكتب إليه أبي: أما الإساءة فمغفورة،
والمعذرة مشكورة، والحسنات يذهبن السيئات، وما ياسو جراحك مثل يدك، وقد رددت
إليك ما رددته علي، وأضعفته، فإن تلافيت ما فرط منك، أثبتنا وشكرنا، وإن لم تفعل،
احتملنا وصبرنا، فقبل ما بعث به، وكتب إليه: كلامك والله أحسن من شعري، وقد
أسلفتني ما أخلتني، وحملتني ما أثقلتني، وسيأتيك ثنائي، ثم غدا عليه بقصيدة أولها:
ضلال لها ماذا أرادت من الصدق؟ وقال فيه بعد ذلك: برق أضاء العقيق من ضرمه وقال
فيه أيضاً: أن دعاه داعي الهوى فأجابه: قلم يزل أبي يصله بعد ذلك، وتتابع بره لديه، حتى
افترقا.

وكتب أحمد بن محمد، بن ثوابة، إلى إسماعيل بن بلبل، حين صاهر الناصر لدين الله،
الموفق بالله: "بسم الله الرحمن الرحيم"، بلغني، للوزير - أيده الله - نعمة زاد شكرها
على مقادير الشكر، كما أربى مقدارها على مقادير النعمة، فكان مثلها قول إبراهيم بن
العباس:

بنوك غدوا آل النبي،
ووارثوا آل
خليفة، والحاوون
كسرى وهاشما

وأنا أسأل الله تعالى أن يجعلها موهبة ترتبط ما قبلها، وتتنظم ما بعدها، وتصل جلال
الشرف، حتى يكون الوزير - أعزه الله - على سادة الوزراء موفياً، ولجميل العادة
مستحقاً، ولمحمود العاقبة مستوجباً، وأن يلبس خدمه، وأولياءه، من هذه الحلل العالية،
ما يكون لهم ذكراً باقياً، وشرفاً مخلداً.

وكان يلقب لبابة، وكان عبيد الله بن سليمان، قد صرف أحمد بن محمد، بن ثوابة، عن
طساسيج كان يتقلدها، بأبي الحسن بن مخلد.
فقال أحمد بن علي المادرائي الأعور الكردي:

إني وقفت بباب
الجرس في نفر
قالوا: لبابة أضحت
وهي ساخطة
فقلت: حقاً وقد
قرت بقولهم
لا تعجبوا لقميص
فوضى يخوضون في
غرب من الخبر
قد قدت الجيب من
غيظ ومن ضجر
عيني وأعين إخواني
بني عمر
فإن صاحبه قد قد

قد من قبل
ولأبي سهل فيه، يخاطب عبيد الله بن سليمان:
يا أبا القاسم الذي
قسم الل
كدت تنفي هل
الكتابة عنها
أنت ألحقته وما كان
فيهم
هل رأينا مختناً
كاتباً أو

من دبر
ه في الوري الهوى
والمهابة
حين أدخلت فيهم
ابن ثوابه
بهم ظالماً به
للكتابة
هل يسمى أديب قوم
لبابه??

وله فيه:

أقصرت عن جدي
وعن شغلي
لما أراني الدهر من
تصريفه
بلغ أحمد بن ثوابه
بجنونه
إن كان نقص المرء
يجلب حظه
والمكرمات وعدت
في هزلي
غيراً يغير مثلها
مثلي
ما ليس يبلغه ذوو
عقل
فالعقل يرفع رزق
ذي فضل

قال أبو حيان في كتاب الوزررين: حدثنا أبو بكر الصيمري
قال: حدثنا ابن سمكة قال: حدثنا ابن مجارب قال:
سمعت أحمد بن الطيب يقول: إن صديقاً لابن ثوابه
الكاتب أبي العباس، يكنى أبا عبيدة، قال له ذات يوم:
إنك بحمد الله ومنه، ذو أدب وفصاحة وبراعة، فلو أكملت
فضائلك، بأن تضيف إليها معرفة البرهان القياسي،
وعلم الأشكال الهندسية، الدالة على حقائق الأشياء،
وقرأت إقليدس وتدبرته، فقال له ابن ثوابه: وما كان
إقليدس؟ ومن هو؟ قال: رجل من علماء الروم، يسمى
بهذا الاسم، وضع كتاباً فيه أشكال كثيرة مختلفة، تدل
على حقائق الأشياء المعلومة والمغيبية، يشحذ الذهن،
ويدقق الفهم، ويلطف المعرفة، ويصفي الحاسة،
ويثبت الروية، ومنه افتتح الخط، وعرفت مقادير حروف
المعجم، قال له أبو العباس بن ثوابه: وكيف ذلك؟ قال:
لا تعلم كيف هو؟ حتى تشاهد الأشكال، وتعاين البرهان،
قال: فافعل ما بدا لك، فأتاه برجل يقال له قويري
مشهور، ولم يعد إليه بعد ذلك، قال أحمد بن الطيب:

فاستغربت ذلك، وعجبت منه، فكتبت إلى أبي ثوابة
رقعة نسختها: "بسم الله الرحمن الرحيم"، اتصل بي، -
جعلت فداك -، أن رجلاً من إخوانك أشار عليك، بتكميل
فضائلك وتقويتها، بشيء من معرفة القياس البرهاني،
وطمأنينتك إليه، وأنتك أصغيت إلى قوله، وأذنت له،
فأحضرك رجلاً كان غاية في سوء الأدب، ومعدناً من
معادن الكفر، وإماماً من أئمة الشرك، لاستغرارك
واستغوائك، يخادعك عن عقلك الرصين، وينازلك في
ثقافة فهمك المبين، فأبى الله العزيز، إلا جميل عوائه
الحسنة قبلك، ومننه السواب لديك، وفضله الدائم
عندك، بأن تأتي على قواعد برهانه من ذروته، وتحط
عوالي أركانه، من أقصى معاقد أسه، فأحببت
استعلامي ذلك على كنهه من جهتك، ليكون شكري لك،
على ما كان منك، حسب لومي لصاحبك، على ما كان
منه، ولأتلافي الفارط، في ذلك بتدبر المشيئة، إن شاء
الله تعالى، قال: فأجابني ابن ثوابة برقعة نسختها:
"بسم الله الرحمن الرحيم" وصلت رقعتك - أعزك الله -
وفهمت فحواها، وتدبرت متضمنها، والخبر كما اتصل
بك، والأمر كما بلغك، وقد لخصته وبينته، حتى كأنك معنا
وشاهدنا، وأول ما أقول: الحمد لله مولي النعم،
والمتوحد بالقسم، "إليه يرد علم الساعة"، "وإليه
المصير"، وأنا أسأله إتراع الشكر على ذلك، وعلى ما
منحنا من ودك، وإتمامه بيننا بمنه، ومما أحببت: إعلامك
وتعريفك بما تآدى إليك، أن أبا عبدة "لعنه الله تعالى"
ينحسه، ودسه وحده، اغتالني ليكلم ديني، من حيث لا
أعلم، وينقلني عما أعتقده، وأراه وأضمره، من الإيمان
بالله عز وجل، وبرسوله صلى الله عليه وسلم، موطداً
إلى الزندقة، بسوء نيته من الهندسة، وأنه يأتيني برجل
يفيدني علماً شريفاً، تكمل به فضائلي فيما زعم،
فقلت: عسى أفيد به براعة في صناعة، أو كمالاً في
مروءة، أو فخاراً عند الأكفاء، فأجبت: بأن هلم، فأتاني
بشيخ ديراني شاخص النظر، منتشر عصب البصر، طويل
مشذب، محزوم الوسط، متزمل في مسكة فاستعدت
بالرحمن، إذ نزعني الشيطان، ومجلسي غاص
بالأشراف، من كل الأصناف وكلهم يرمقه، ويتشوف
إلى رفعي مجلسه، وإدناؤه وتقريبه، ويعظمونه

وبحيونه، " والله محيط بالكافرين "، فأخذ مجلسه، ولوى أشداه، وفتح أوساقه، فتبينت في مشاهدته النفاق، وفي ألفاظه الشقاق، فقلت: بلغني أن عندك معرفة من الهندسة، وعلماً واصلاً إلى فضل، يفيد الناظر فيه حكمة، وتقدماً في كل صناعة، فهل أفدنا شيئاً منها، عسى أن يكون عوناً لنا على دين أو دنيا، في مروءة ومفاخرة لدى الأكفاء، ومفيداً زهداً ونسكاً، فذلك هو الفوز العظيم، " فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز "، " وما ذلك على الله بعزيز "، قال: فأحضرني دواة وقرطاساً، فأحضرتهما، فأخذ القلم ونكت نكتة، نقط منها نقطة، تخيلها بصري، وتوهمها طرفي، كأصغر من حبة الذرة، فزمزم عليها من وساوسه، وتلا عليها من حكم أسفار أباطيله، ثم أعلن عليها جاهراً بإفكه وأقبل علي وقال: أيها الرجل، إن هذه النقطة شيء لا جزء له، فقلت: أضللتني ورب الكعبة، وما الشيء الذي لا جزء له؟ فقال كالبيسط، فأذهلني وحيرني، وكاد يأتي علي عقلي، لولأن هداني ربي، لأنه أتاني بلغة، ما سمعتها والله من عربي ولا عجمي، وقد أحطت علماً بلغات العرب، وقمت بها وسيرتها جاهداً، واختبرتها عامداً، وصرت فيها إلا ما لا أجد أحداً يتقدمني إلى المعرفة به، ولا يسبقني إلى دقيقة وجيلية، فقلت أنا: وما الشيء البسيط؟ فقال: كالله، وكالنفوس، فقلت له: إنك من الملحدين، أتضرب بالله الأمثال؟ والله يقول: " فلا تضربوا لله الأمثال، إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون " لعن الله مرشداً أرشدني إليك، ودالاً دلني عليك، فما ساقك إلي إلا قضاء سوء، ولا كسعك نحوي إلا الحين، وأعوذ بالله من الحين، وأبرأ إليه منكم ومما تلحدون، والله ولي أمير المؤمنين، إني بريء مما تشركون، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فلما سمع مقالتي كره استعاذتي، فاستخفه الغضب، فأقبل علي مستبسلاً وقال: إني أرى فصاحة لسانك سبباً لعجمة فهمك، وتدرعك بقولك آفة من آفات عقلك، فلولا من حضر والله المجلس، وإصغاؤهم إليه مستصوبين أباطيله، ومستحسنين أكاذيبه، وما رأيت من استهوائه إياهم بخدعه، وما تبينت من توازرهم، لأمرت بسبل لسان اللع الألكن، وأمرت بإخراجه، إلى آخر نار الله وسعيره،

وغضبه ولعنته، ونظرت إلى أمارات الغضب في وجوه
الحاضرين، فقلت: ما غضبكم لنصراني يشرك بالله،
ويتخذ من دونه الأنداد، ويعلن بالإلحاد، ولا مكانكم
لنهكته عقوبة، فقال له رجل منهم: إن كان حكيم،
فعاظني قوله، فقلت: لعن الله حكمة مشوبة بكفر،
فقال لي آخر: إن عندي مسلماً يتقدم أهل هذا العلم،
ورجوت بذكره الإسلام خيراً، فقلت: ائمني به، فأتاني
برجل قصير دحاح، آدم، مجدور الوجه، أخفش العينين،
أجبح أفتس، سيء المنظر، قبيح لآزي، فسلم، فرددت
عليه السلام، فقلت: ما اسمك؟ فقال أعرف بكنية قد
غلبت علي، فقلت: أبو من؟ فقال أبو يحيى، فتفاءلت
بملك الموت عليه السلام، وقلت: اللهم إني أعوذ بك من
الهندسة، اللهم فاكفني شرها، فإنه لا يصرف السوء إلا
أنت، وقرأت "الحمد لله، والمعوذتين، وقل هو الله
أحد"، وقلت: إن صديقاً لي جاءني بنصراني يتخذ الأنداد،
ويدعي أن لله الأولاد، ليغويني، فهل أفدنا شيئاً من
هندستك، واقبسنا من ظرائف حكمتك، ما يكون لي سبباً
إلى رحمة الله، ووسيلة إلى غفرانه، فإنها أريح تجارة،
وأعود بضاعة، فقال: أحضرنى دواة وقرطاساً، فقلت:
أتدعو بالدواة والقرطاس، وقد بليت منهما بلية، كلها
لم تندمل عن سويداء قلبي، فقال: وكيف كان ذلك؟
فقلت: إن النصراني نقط نقطة كأصغر من سم الخياط،
وقال لي، إنها معقولة كريك الأعلى، فوالله ما عدا
فرعون وكفره وإفكه، فقال: إني أعفيك من النقطة، -
لعن الله - قوبري، وما كان يصنع بالنقطة؟ وهل بلغت
أنت أن تعرف النقطة؟ فقلت: استجهلني ورب الكعبة،
وقد أخذت بأزمة الكتابة، ونهضت بأعبائها، واستقلت
بثقلها، يقول لي لا تعرف فحوى النقطة، فنازعتني
نفسي في معالجته بغليظ العقوبة، ثم استعطفني
الحلم إلى الأخذ بالفضل، ودعا بسلامه، وقال: ائمني
بالتخت، فوالله ما رأيت مخلوقاً بأسرع إحضاراً له من
ذلك الغلام، فأتاه به، فتخيلته هيئة منكراً، ولم أدر ما
هو؟ وجعلت أصوب الفكر فيه، وأصعد أخرى، وأجبل
الرأي ملياً، وأطرق طويلاً، لأعلم أي شيء هو؟ أصندوق
هو؟ فإذا ليس بصندوق، أتخت؟ فغذا ليس بتخت،
فتخيلته كتابوت، فقلت: لحد لملحد، يلحد به الناس عن

الحق، ثم أخرج من كفه ميلاً عظيماً، فظننته متطيباً،
وإنه لمن شر المتطيبين، فقلت له: إن أمرك لعجب كله،
ولم أر أميال المتطيبين كميلك، أتفقاً به العين؟ قال:
لست بمتطيب، ولكن أخط به الهندسة على هذا التخت،
فقلت له: إنك وإن كنت مبائناً للنصراني في دينه،
لموازر له في كفره، أتخط على تخت بميل، لتعدل به
عن وضح الفجر إلى غسق الليل؟ وتميل بي إلى الكذب
باللوح المحفوظ، وكاتبه الكرام، إياي تستهوي؟ أم
حسبنتي كمن يهتز لمكايدكم فقال: لست أذكر لوحاً
محفوظاً، ولا مضيعاً، ولا كاتباً كريماً، ولا لئيماً، ولكن
أخط فيه الهندسة، وأقيم عليها البرهان بالقياس
والفلسفة، قلت له: اخطط، فأخذ يخط، وقلبي مروع
يجب وجيباً، وقال لي غير متعظم: إن هذا الخط طول بلا
عرض، فتذكرت صراط ربي المستقيم، وقلت له: -
قاتلك الله - أتدري ما تقول؟ تعال صراط ربي
المستقيم، عن تخطيطك وتشبيهك، وتحريفك
وتضليلك، إنه لصراط مستقيم، وإنه لأحد من السيف
الباتر، والحسام القاطع، وأدق من الشعر، وأطول مما
تمسحون، وأبعد مما تذرعون، ومداه بعيد، وهوله شديد،
أتطمع أن تزحزحني عن صراط ربي؟ وحسبنتي غراً
غيباً، لا أعلم ما في باطن الفاظك، ومكنون معانيك،
والله ما خططت الخط، وأخبرت أنه طول بلا عرض، إلا
ضلة بالصراط المستقيم، لتزل قدمي عنه، وأن ترديني
في جهنم، - أعوذ بالله وأبرأ إليه من الهندسة، ومما تدل
عليه، وترشد إليه -، إني بريء من الهندسة، ومما تعلنون
وتسرون، ولبئسما سولت لك نفسك، أن تكون من
خزنتها، بل من وقودها، وإن لك فيها لأنكلاً وسلاسل
وأغلالاً، وطعاماً ذا غصة، نفاخذ يتكلم. فقلت: سدوا فاه،
مخافة أن يبدر من فيه، مثل ما بدر من المضلل الأول،
وأمرت بسحبه، فسحب إلى أليم عذاب، ونار "وقودها"
الناس والحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد، لا يعصون
الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون" ثم أخذت قرطاساً،
وكتبت بيدي يمينا، أليت فيها بكل عهد مؤكد، وعقد
مردد، ويمين ليست لها كفارة، أني لا أنظر في الهندسة
أبداً، ولا أطلبها، ولا أعلمها من أحد لا سراً ولا جهراً، ولا
على وجه من الوجوه، ولا على سبب من الأسباب،

وأكدت بمثل ذلك على عقبي وعقب أعقابهم، لا تنظروا فيها ولا تتعلموها، مادامت السموات والأرض، إلى أن تقوم الساعة، لميقات يوم معلوم، وهذا بيان ما سألت - أعزك الله - عنه، فيما دفعت إليه، وامتحنت به، ولتعلم ما كان مني، ولولا وعكة أنا في عقابيلها، لحضرتك مشافهاً، وأخذت بحظ المتمني بك، والاستراحة إليك، تمهد على ذلك عذري، فإنك غير مبين لفكري، والسلام.م، وهذا بيان ما سألت - أعزك الله - عنه، فيما دفعت إليه، وامتحنت به، ولتعلم ما كان مني، ولولا وعكة أنا في عقابيلها، لحضرتك مشافهاً، وأخذت بحظ المتمني بك، والاستراحة إليك، تمهد على ذلك عذري، فإنك غير مبين لفكري، والسلام.

قال عبد الله الفقير إليهن مؤلف هذا الكتاب لا شك أن أكثر ما في هذه الرسالة، مفتعل مزور، وما أظن برجل مثل ابن ثوابة، وهو بمكانة من العلم، بحيث تلقى إليه مقاليد الخلافة، فيخاطب عنها بلسانه القاصي والداني، ويرتضيه العقلاء والوزراء، بحيث لا يرون له نظيراً في زمانه، في براعة لسانه، تولى كتابة الإنشاء السنين الكثيرة، أن يكون منه هذا كله، ولكن عسى أن يكون منه، ما كان من ابن عباد، وهو الذي ساق أبو حيان، خبر ابن ثوابة لأجله، وهو أن قال: كان ابن عباد يسب أصحاب الهندسة، ويقول: جاءني بعض هؤلاء الحمقى، ورغبني في الهندسة، فابتدأ فأثبت خمسة وعشرين، وخط خطأ، ووضع شكلاً، وطول، وزعم أنه يعمل برهاناً على ذلك، فقلت له: كنت أعرف أن هذا خمسة وعشرون ضرورة، وقد شككت الآن، فأنا مجتهد حتى أعلم بالاستدلال، وهذا هو الخسار، قلت: ومثل هذا لا يبعد أن يقول مثله، من لم يتدرب بهذه الصناعة، فأما ما تقدم من حديث ابن ثوابة، فهو غاية في التجلف، والرجل كان أجل من ذلك، وإنما أتى إما من جهة أحمد بن الطيب، لأنه كان فيلسوفاً، وكان ابن ثوابة متعجرفاً كما ذكرنا، فأخذ يسخر منه، ليضحك المعتضد، فإن أحمد بن الطيب، كان من جلساء المعتضد. وإما أن يكون أبو حيان، جرى على عادته، في وضع ما أكثر من وضعه من مثل ذلك، والله أعلم.

أحمد بن علي، بن المأمون، النحوي اللغوي

القاضي، صاحب الخط المليح، والعقل الصحيح. مات في التاسع عشر من شعبان، سنة ست وثمانين وخمسائة، ومولده في ذي القعدة، سنة تسع وخمسائة. سألت ولده أبا محمد، عبد الله بن أحمد عنه، فأعطاني جزءاً بخط والده هذا، وقد ضمنه ذكر نفسه، وذكر ولده، فنقلت منه جميع ما أذكره في هذه الترجمة، إلا ما أبينه، فقال: أنا أحمد بن علي، بن هبة الله، بن علي الزوال، وأصله الزول، وإنما غيره المتكلمون، وزادوا ألفاً، والزول: الرجل الشجاع، وقد ذكر ذلك في كتاب الألفاظ لابن السكيت، بن محمد، بن يعقوب، بن الحسين، ابن عبد الله المأمون بالله، الخليفة، بن هارون الرشيد بالله الخليفة، بن محمد المهدي بالله الخليفة، بن عبد الله المنصور بالله الخليفة، بن محمد الكامل، بن علي السجاد، ابن عبد الله خير الأمة، بن العباس سيد العمومة، ابن عبد المطلب شيبة الحمد، بن هاشم عمرو العلاء، ابن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، هو قريش بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، ابن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، ابن أد، بن أدد، بن اليسع، بن الهميسع، بن سلامان، ابن ثبت، بن جميل، بن قيذار، بن إسماعيل، بن إبراهيم الخليل، بن أزر، بن تارح، بن ناحور، بن ساروغ، ابن أرغو، بن فالع، بن عابر، بن صالح، ابن أرفخشذ، ابن سام، بن نوح، بن لمك، بن متوشلخ، بن أخنوخ، وهو إدريس بن ليارد، بن مهلائيل، بن قينان، بن أنوش، بن شيث، بن آدم، أبي البشر، فطرة الله عز وجل، ومولدي في ضحى نهار الثلاثاء، ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وخمسائة، ولدت بدر ب فيروز، في الدار المعروفة الآن، بورثة ابن الثقفي، القاضي عز الدين، قاضي القضاة، - رحمه الله - وكان والدي يومئذ، كاتب الزمام في الأيام المستطهرية، وبعد ذلك في الأيام المسترشدية مدة، وكنت مذ نشأت، ختمت القرآن، وقرأته للعشرة، على المرزقي - رحمه الله - الأمين أبي بكر، أنا وحجة الإسلام، أبو محمد، إسماعيل بن الجواليقي - وفقه الله - وكنا نترافق حين الحدائث في القراءة على الشيوخ، ويتكرر بعضنا ببعض، ونتعاضد في القراءة، وكتبت الخط على أبي سعيد

الحسن بن منصور، أبي الحسن الجزري، - رحمه الله -، وكان صالحاً أديباً، صائم الدهر، عالماً في فنون من العلم، فقيهاً، وكان والدي يؤثرنى من دون إخوتي، لما يراه من اشتغالي بالعلم، فأبني منذ انفصلت من المكتب، رجعت بقراءة النحو واللغة، إلى شيخنا أوجد الزمان، أبي منصور بن الجواليقي، - رحمه الله -، وصحبته إحدى عشرة سنة، وقرأت عليه كتباً كثيرة من حفظي، ويغر حفظي، حتى توليت القضاء، سنة أربع وثلاثين وخمسائة، وكان الحكم والقضاء على دجيل، إلى والدي المقدم ذكره، مضافاً إلى الخطابة، فحين ولي أمر ديوان الزمام ببغداد، رد القضاء إلى ولده هبة الله، الملقب بتاج العلا، وكان يخاطب من الديوان العزيز - مجده الله - بالأجل الأوحد، زين الإسلام، نجم الكفاءة، تاج العلا، جمال الشرف، مجد القضاء، عين الكفاءة، وكان بعد ذلك أضيف إليه نظر دجيل أجمع، مع المخزنيات، وكان ذا سطوة وشجاعة، وثروة كبيرة، ومماليك من الأتراك، والإماء والعبيد، والقرايا والأملاك، والرياسة التامة، والصيت والذكر الجميل، بين العرب والعجم، وكان له معروف كبير، ودار مضيف بحربي، يجتمع إليها أمراء العرب على طبقاتهم، وغيرهم من الغرباء، وكان له نواب في القضاء بحربي، والحظيرة، وغيرهما، وكانت ولايته من قاضي القضاة الدامغاني، إلى أن درج بالموصل مسموماً مخافة منه، لما شوهد من رياسته، وتبع العرب والتركماني له، وحمل السلاح، والجند الكثير، والاستطالة العظيمة، وأنفذ ميتاً في ستارة حتى دفن بحربي، في أواخر سنة ثلاث وثلاثين وخمسائة، وانحدر ولده علي بن هبة الله، بن علي، طالباً مكانه ببذل المال الجم، وكان وزير الزمان يومئذ، شرف الدين علي بن طراد الزينبي، في أوائل الأيام المقتفوية، فترك مع بذله، ووليت بعد أن أحضرت، وقيل لي: قد رسم توليك من غير قرينة، لتميزك بالعلم، وكان لي من العمر يومئذ، أربع وعشرون سنة، واعتزى ابن أخي بعد ذلك، إلى ديوان السلطنة، وخاطب الديوان العزيز في ذلك فلم يجب، ودخل في النوبة جماعة من الأهل والأكابر من ولاة الأمر، فتوسط الحال على أن يكون لولده مجلس وساطة، وحكم بحربي في

المداينات، وما عداها إلي مع الخطابة، ولذلك نصر
يقين، فكتبت رسالة إلى المواقف المقدسة النبوية
المقتفوية، - قدسها الله - في المداينات، وما عداها إلي
مع الخطابة، ولذلك نصر يقين، فكتبت رسالة إلى
المواقف المقدسة النبوية المقتفوية، - قدسها الله -
ومنها: ومعاذ الله أن يقارن هذا الفتى بالعبد، ولا يعرف
فتيلاً من وثير، ولا يؤلف بين كلمتين في تعبير، لوسيم
قراءة الفاتحة أخلته، أو ريم منه التماس حاجة في
التطهر أحفزه، وعد عن أسباب لا يمكن بسطها، ولا
يروق خطها، وأما العبد فطرائقه معلومة، وماخذه
مفهومة، ومحل الشيء عنده قابل، والجمهور إليه
مائل، وسحاب الاستحقاق لما أهل له في أرضه هاطل،
ومعاذ الله أن يتغير من كريم الآراء الشريفة في حقه
رأي، أو ينقصم من تلك الوعود فيما أهل له وأي،
والوعود كالعهود، ومواقع الكلم الشريفة كالتريق في
الجلمود، وهو واثق من الإنعام، بما سار بين الأنام،
ليغدو مستحكم الثقة بالإكرام، والأمر أعلى والسلام.
فبرز التوقيع الأشرف المقتفوي، يؤمر فيه بالعمل
بسابق التوقيع، وخرجت إلى العمل، وبقيت مدة، فتولي
القضاء لمدينة السلام، وفاء بن المرخم، وكان على حالة
جلیلة من الاختصاص، واستخدام قضاة الأطراف من
جانبه، فأبيت ذلك، وخاطبت في الخروج عن يده،
وإضافة باقي دجيل، مع ما والاه وقاربه، من لدن تكريت
إلى الأنبار، وإلى الجبل وما والاه، من بلد خانقين،
وروشن قبادوا، إلى الحربية من الجانب الغربي ببغداد،
وكنت أحكم في ذلك أجمع، حتى ولي المستنجد بالله، -
رضي الله عنه -، وقصر القضاة وغيرهم، وأنا في
الجملة، وبقيت إحدى عشرة سنة مقصوراً، إلى أن
توفي إلى رحمة الله، بعد أن استوعب ما كنت أملكه
سائره، فلم أضيع من زماني شيئاً، وكنيت في الحبس
بمائتي مجلدة، منها، الجمهرة لأبي بكر بن دريد،
مجلدتان. وشرح سيويه، ثلاث مجلدات. وإصلاح المنطق،
محشي مجلدة واحدة. والغريبان للهروي، مجلدة واحدة.
وأشعار الهذليين ثلاث مجلدات. وشعر المتنبي مجلدة.
وعريب الحديث لأبي عبيد، مجلدتان. وأشياء يطول
شرحها من الكتب الكبار، وحفظت أولادي الختمة، وأيضاً

حفظتهم كتباً كثيرة في علم العربية والتفاسير، وغريب القرآن، والخطب والأشعار، وشرحت لهم كتاب الفصيح، وجمعت لهم كتاباً سميته أسرار الحروف، يبين فيه مخارجها ومواقعها من الزوائد، والمنقلب، والمبدل، والمتشابه، والمضاعف، وتصريفها في المعاني الموجودة فيها، والمعاني الداخلة عليها، وذكرت فيه من اشتقاق الأسماء، كل ما تكلمت به علماء البصريين، والكوفيين، وغيرهم من أهل اللغة، وهو مجلدة ضخمة، تحتوي على عشرين كراسة، في كل وجهة عشرون سطرًا.

ولما درج الإمام المستنجد بالله، وأتاح الله الخروج من ذلك الضيق، وولي بعده الإمام العادل الرحيم، المستضيء بالله أمير المؤمنين، وشملت رحمته من كان في السجن من الأمة، حتى لم يبق فيه أحدًا إلا أفرج عنه، ومن وجد له بخزائنه المعمورة من ماله شيئاً عليه اسمه، أعاده عليه، وكل من كان في ولاية، أعاده إليها، ومن وجد من ملكه شيئاً تحت الاعتراض، أفرج عنه، وأعاده إليه، وأنا ممن أنعم في حقه، بإعادة خرقة كان ختمها باقياً عليها، واسمي فيها ثلاثمائة دينار إمامية صحاح، من جملة ما أخذ من مالي، فأعادها علي، وأعاد علي سهاماً في ثلث قراري بالردان، وقراها ببلدة الحظيرة، وما كان فات وبيع لم يرجع، وأنعم في حقي بإعادة ولايتي علي، وتقريبني واستخدامي في مهام عدة، وكان الوسيط في ذلك كله، الوزير عضد الدولة، أبو الفرج بن رئيس الرؤساء، وكان محباً لإسداء العوارف والاصطناع، وجذب الباع، وإدخال المكارم عند الرجال، وكان كريماً رحب الفناء لأرباب الحوائج، بعيداً ما ينفصل من بابه محروم. هذا آخر ما نقلته من خطه، واجتمعت بولده قوام الدين، أبي محمد عبد الله، بن أحمد، وقد أفردت له ترجمة في هذا الكتاب، فأنشدني لوالده من حفظه:

فراد المشوق كثير	ومن كتم الوجد أبدى
العنا	الصنا
وكم مدنف في	وكانوا الأمانى له
الهوى بعدهم	والمنا
لقد خلفوه أخوا	موله شوق يعانى
لوعة	العنا

ينادي من الشوق في
إثرهم
إذا آده ما به قد منا
مقيماً وقلباً بوادي
بالعراق
ن ويغدو بهن الشجا
ديدا
تحرقة زفرات
الحنى

وهي طويلة، قالها في زعيم الدين بن جعفر، عند عوده
من مكة،

أحمد بن أبي عمر، المقرئ، المعروف بأحمد الزاهد
أبو عبد الله الأندرابي، مات في العشرين من ربيع
الأول، سنة سبعين وأربعمائة، ذكره عبد الغافر، وقال:
شيخ زاهد عابد، عالم بالقراءات، له التصانيف الحسنة
في علم القراءات، سمع الحديث، وأكثر سماعه مع
السيد أبي المعالي، جعفر بن حيدر العلوي، الهروي
الصوفي، وكان رفيقه، سمعا صحيح مسلم وغيره،
وروى عن محمد بن يحيى ابن الحسن الحافظ. روى عنه
أبو الحسن الحافظ.

أحمد بن محمد، بن بشر، بن سعد المرثدي، أبو العباس
ذكره الطيب فقال: كنيته أبو علي، ومات في صفر: سنة
ست وثمانين ومائتين، وذكر ابن بنت الغرياني أنه مات
في سنة أربع وثمانين، وسمع علي ابن الجعد، والهيثم
بن خارجة في آخرين، وروى عنه أبو بكر الشافعي
وغيره، وكان عبد الرحمن بن يوسف يشي عليه، وقال
ابن المنادي: هو أحد الثقات، وذكره محمد بن إسحاق
النديم فقال: كنيته أبو العباس الكبير، وهو الذي كان
ابن الرومي يكاتبه في السمك كان المرثدي يكتب
للموفق في خاصة أمره، وله من الكتب: كتاب الأنواء
في نهاية الحسن، كتاب رسائله، كتاب أشعار قريش،
وعليه عول أبو بكر الصولي في كتاب الأوراق، وله
انتحل، وقد ذكرت ذلك في أخبار الصولي.

أحمد بن محمد، بن عاصم، أبو سهل الحلواني
ذكره محمد بن إسحاق النديم، وقال: بينه وبين أبي
سعيد السكري نسب قريب، فروى عن أبي سعيد كتبه،
وكان كثيراً ما توجد بخطه، وخطه في نهاية القبح، إلا
أنه من العلماء، وله من الكتب: كتاب المجانين الأدباء.
أحمد بن محمد، بن بنت الشافعي

هو صحيح الخط، متقن الضبط، من أهل الأدب، يعتمد على خطه وضبطه، لا أعرف من خطه إلا ما رأيته بخطه، بكتاب تفسير القرآن، لابن جرير الطبري، وقد ذكر عند خاتمه "وكتبه أحمد بن محمد، بن بنت الشافعي، وراق الجهشياري".

أحمد بن محمد، بن سليمان، بن بشار، الكاتب ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: هو أستاذ أبي عبد الله الكوفي الوزير، وكان أحد الأفاضل من الكتاب بلاغة، وفصاحة، وصناعة، وله كتاب الخراج نحو ألف ورقة، وكتاب الشراب والمنادمة.

أحمد بن محمد، المهلبى أبو العباس كذا ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتابه، وقال: هو مقيم بمصر ويعرف بالبرجاني وله من الكتب: كتاب شرح علل النحو، كتاب المختصر في النحو، وكان بمصر نحوي يعرف بالمهلبى، اسمه علي بن أحمد، وكان في هذا العصر. فإن كان هذا، فقد وهم النديم في اسمه، وإلا فهو غيره، والله أعلم، وقد كتبنا لذلك ترجمة في بابه.

أحمد بن محمد، بن نصر

الجيهاني أبو عبد الله، وزير نصر بن أحمد، بن نصر الساماني، صاحب خراسان، كان أديباً فاضلاً، ذكره محمد بن إسحاق النديم، وقال: له من الكتب كتاب آئين، كتاب العهود والخلفاء والأمراء، كتاب المسالك والممالك، كتاب الزيادات في كتاب الناشئ من المقالات، ولأحمد بن أبي بكر الكاتب، يهجو أبا عبد الله الجيهاني:

أيا رب فرعون لما طغى	وتاه وأبطره ما ملك
لطفت وأنت اللطيف الخبير	فأقحمته اليم حتى هلك
فما بال هذا الذي لا أرا	ه يسلك إلا الذي قد سلك
مصوناً على نائبات الدهو	ر يدور بما يشتهي الفلك
ألست على أخذه قادراً	فخذه وقد خصل الملك لك
فقد قرب الأمر من أن يقا	ل ذا الأمر بينهما مشترك
وإلا فلم صار يملني له	وقد لج في غيه وانهمك

ولن يصفو الملك
مادام ه
ذا شريكاً وهل ثم
شك

ذكر هذه الأبيات أبو الحسن، محمد بن سليمان، ابن محمد في كتاب فريد التاريخ، في أخبار خراسان، وقال فيه بعضهم يهجو، قال: وأظنه للحم:

لا لسان لا رواء
لا ولا رد سلام
لا بيان لا عبارة
منك إلا بالإشارة
أنا أهواك ولكن
أين آثار الوزارة

قال: ثم مات السديد، منصور بن نوح، وقام مقامه الرضي أبو القاسم، نوح بن منصور، والجيھاني على وزارته، ثم صرفت عنه الوزارة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وثلاثمائة، ووليها أبو الحسين عبد الله بن أحمد العتبي.

أحمد بن محمد، بن يزداد، بن رستم أبو جعفر النحوي الطبري، سكن بغداد، قال الخطيب: وحدث بها عن نصير بن يوسف، وهاشم بن عبد العزيز، صاحب علي بن حمزة الكسائي، روى بإسناده قال: قال عبد الله بن مسعود: إني قد سمعت القراء، فوجدتهم متقاربين، فاقروا كما علمتم، وإنما هو كقول أحدكم هلم، وتعال. قال عمر بن محمد، بن سيف الكاتب: سمعت من ابن رستم، في سنة أربع وثلاثمائة. قال محمد بن إسحاق النديم: وله من الكتب: كتاب غريب القرآن، كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب صورة الهمز، كتاب التصريف، كتاب النحو، وقرأت في كتاب الغاية، لأبي بكر بن مهران النيسابوري في القراءات: قرأت على أبي عيسى، بكار بن أحمد المقرئ قال: قرأت على أبي جعفر، أحمد بن محمد، بن رستم الطراني، وكان مؤدياً في دار الوزيرين الفرات، ووصلنا إليه بالحيل والشفعاء، وكان بصيراً بالعربية، حاذقاً في النحو، أخذ القراءات عن نصير بن يوسف، أبي المنذر النحوي، صاحب الكسائي، وأخذ نصير عن الكسائي.

أحمد بن محمد، بن عبد الله، بن صالح

ابن شيخ بن عمير، أبو الحسن، أحد أصحاب أبي العباس ثعلب، ذكره المرزباني في كتاب المقتبس، وقال ابن بشران في تاريخه: في سنة عشرين وثلاثمائة، مات أبو بكر بن أبي شيخ ببغداد، وكان محدثاً أخبارياً، وله مصنفات، ولا أدري أهو هذا، أم غيره؟ فإن الزمان واحد، وكلاهما أخباري، والله أعلم، ولعل ابن بشران غلط في جعله ابن أبي شيخ، أو جعله أبا بكر، والله أعلم.

حدث المرزباني، عن عبد الله بن يحيى العسكري، قال: أنشدني أبو الحسن، أحمد بن محمد، بن صالح، بن شيخ ابن عمير الأسدي لنفسه، وكتب بها إلى بعض إخوانه:

**أمس لولا مخافة
التثقيل
ب إذا ما أتى بغير
رسول
م ثقيلًا فقدت كل
ثقل
في دخول إليك أو
في قفول
وهي من شهوة على
التعجيل**

**كنت يا سيدي على
التطفيل
وتذكرت دهشة
القارع البيا
وتخوفت أن أكون
على القو
لو تراني وقد وقفت
أروي
لرأيت العذراء حين
تحايا**

وحدث عن عمر بن بنان النماطي، عن أبي الحسن الأسدي قال: تركت النبيذ، وأخبرت أبا العباس ثعلباً بتركي إياه، ثم لقيت محمد بن عبد الله، بن طاهر، فسقاني فمررت على ثعلب، وهو جالس على باب منزله عشياً، فلما رأيته أتكفأ في مشيتي، علم أنني شارب، فقام ليدخل إلى منزله، ثم وقف على بابه، فلما حاذيته وسلمت عليه، أنشأ يقول:

**حبت ابن سهلان
صاحب القسط
فاله يعفو عن زلة
الغلط**

**فتكت من بعد ما
نسكت وصا
إن كنت أحدثت زلة
غلطاً**

قال عمر: فسألت ثعلباً عن ابن سهلان صاحب القسط، فقال: أهل الطائف يسمون الخمار صاحب القسط.

وحدث عن الصولي قال: أنشدني أبو الحسن، أحمد بن محمد الأنباري لنفسه، في قصيدته المزدوجة، التي تمم بها قصيدة علي بن الجهم، التي ذكر فيها الخلفاء إلى زمانه:

**فحاز بيت ماله
وجنده
إحدى وخمسين برأي
مبرم**

**ثم تولى المستعين
بعده
ثم أتى بغداد في
محرم**

وذكر قطعة من أخباره، ثم قال:

**ولم يشب أمره
بعجز**

وثبتت خلافة المعتز

وذكر طرفاً من أموره، ثم قال:

**في رجب من غير أمر
عائق**

**وقلدوا محمد بن
الواثق**

وقال أيضاً:

**جاء به الرحمن بعد
الياس**

**المهتدي بالله دون
الناس**

ثم قال بعد أبيات:

إمام صدق في صلاح

وقام بالأمر الإمام

المعتمد مجتهد

وساق قطعة من سيرته.

أحمد بن محمد، جراب الدولة

هو أحمد بن محمد، بن علوية، من أهل سجستان، ويكنى أبا العباس، وكان طنبورياً أحد الظرفاء الطيِّاب، كان في أيام المقتدر، وأدرك دولة بني بويه، فلذلك سمي نفسه بجراب الدولة، لأنهم كانوا يفتخرون بالتسمية في الدولة، وكان يلقب بالريح أيضاً، وله: كتاب ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح، لم يصنف في فنه مثله اشتمالاً على فنون الهزل والمضاحك.

أحمد بن محمد، بن إسحاق،

بن إبراهيم، الهمذاني أبو عبد الله، يعرف بابن الفقيه، أحد أهل الأدب، ذكره محمد بن إسحاق في كتابه، الذي ألفه في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة قال: وله كتاب البلدان نحو ألف ورقة، أخذه من كتب الناس، وسلخ كتاب الجيهاني، وكتاب ذكر الشعراء المحدثين، والبلغاء منهم والمفحمين.

وقال شيرويه: محمد بن إسحاق، بن إبراهيم، الفقيه أبو أحمد، والد أبي عبيد الأخباري، روى عن إبراهيم بن حميد البصري وغيره، وروى عنه ابنه أبو عبد الله، وقال شيرويه: أحمد بن أحمد، بن محمد، بن إسحاق، بن إبراهيم الأخباري، أبو عبد الله، يعرف بابن الفقيه، ويلقب بحالان، صاحب كتاب البلدان، روى عن أبيه، وإبراهيم بن الحسين، بن ديزيل، ومحمد بن أيوب الرازي، وأبي عبد الله الحسين، بن أبي السرح الأخباري، وذكر جماعة قال: وروى عنه أبو بكر بن بلال، وأبو بكر بن روزنة، ولم يذكر وفاته.

أحمد بن محمد، بن الوليد،

بن محمد، يعرف بولاد من أهل بيت علم، ولأبيه وجده ذكر في هذا الكتاب، وتراجم في مواضعها، وكنية أحمد هذا، أبو العباس. مات فيما ذكره الزبيدي في كتابه سنة اثنتين وثلاثمائة، قال: وكان بصيراً بالنحو، ساداً فيه، ورحل إلى بغداد من موطنه مصر، ولقي إبراهيم الزجاج وغيره، وكان الزجاج يفضلها، ويقدمه على أبي جعفر النحاس، وكانا جميعاً تلميذيه، وكان الزجاج لا يزال يثني عليه عند كل من قدم إلى بغداد من مصر، ويقول لهم:

لي عندكم تلميذ من حاله وصفته كذا، فيقال له: أبو جعفر النحاس، فيقول: بل أبو العباس بن ولاد. قال: وجمع بعض ملوك مصر بين ابن ولاد، وابن النحاس، وأمرهما بالمناظرة، فقال ابن النحاس لابن ولاد: كيف تبني مثال أفعالوت من رميت، فقال ابن ولاد: أقول ارميت، فخطأه أبو جعفر، وقال: ليس في كلام العرب افعالوت، ولا افعاليت، فقال أبو العباس: إنما سألتني أن أمثل لك بناء ففعلت، وإنما تعقله أبو جعفر بذلك. قال الزبيدي: ولقد أحسن في قياسه، حين قلب الواو ياء، وقد كان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش: يبنى من الأمثلة، ما لا مثال له في كلام العرب، وله كتاب المقصور والممدود، وكتاب الانتصار لسيبويه، فيما ذكره المبرد.

أحمد بن محمد، البشتي الخارزنجي
قال السمعاني: خارزنج قرية بنواحي نيسابور، بناحية بشت، والمشهور من هذه القرية: أبو حامد، أحمد بن محمد الخارزنجي، إمام أهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة، فإن فضلاء عصره شهدوا له، لما حج بعد الثلاثين وثلاثمائة، وشهد له أبو عمر الزاهد، صاحب ثعلب، ومشايخ العراق بالتقدم، وكتابه المعروف بالتكملة، البرهان في تقدمه وفضله، ولما دخل بغداد، تعجب أهلها من تقدمه في معرفة اللغة، فقيل: هذا الخراساني لم يدخل البادية قط، وهو من أدب الناس، فقال: أنا بين عربين: بشت، وطوس. سمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي، وحدث، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، ومات في رجب سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وهذا كله نقله السمعاني من كتاب الحاكم أبي عبد الله. قال الأزهري: وممن ألف وجمع من الخراسانيين في زماننا هذا فصحف، وأكثر فغير، رجلان: أحدهما يسمى أحمد بن محمد البشتي، ويعرف بالخارزنجي، والآخر أبو الأزهر البخاري، فأما الخارزنجي، فإنه ألف كتاباً سماه التكملة، أراد أنه كمل كتاب العين، المنسوب إلى الخليل بن أمد بكتابه، وأما البخاري: فإنه سمي كتابه الحصائل، فأعاره هذا الاسم، لأنه أراد تحصيل ما أغفله الخليل، ونظرت في أول كتاب البشتي، فرأيت أنه أثبت في صدره الكتب المؤلفة، التي

استخرج كتابه منها، وعدد كتباً. قال الخارزنجي:
استخرجت ما وضعت في كتابي هذا من الكتب
المذكورة. قال: ولعل بعض الناس يتغي العيب بتهجينه
والقدح فيه، لأنني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من
غير سماع، وإنما إخباري عن صحفهم، كإخباري عنهم،
ولا يزرى ذلك على من عرف الغث من السمين، وميز
بين الصحيح والسقيم، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب،
صاحب كتاب الاعتقاب، فإنه روى عن الخليل بن أحمد،
وأبي عمرو بن العلاء، والكسائي، وبين هؤلاء
فترة، وكذلك العتبي روى عن سيويه، والأصمعي، وأبي
عمرو، وهو لم ير منهم أحداً، قال المؤلف: ورد عليه
الأزهري في هذا الفصل، بما يطول على كتبه، وله من
الكتب: كتاب التكملة، كتاب التفصلة، كتاب تفسير أبيات
أدب الكاتب.

أحمد بن محمد، بن إسحاق، بن أبي خميسة
يعرف بالحرمي بن أبي العلاء، أبو عبد الله، من أهل
مكة، سكن بغداد، ذكره الخطيب فقال: مات سنة سبع
عشرة وثلاثمائة، وكان كاتب أبي عمر محمد بن يوسف
القاضي، وحدث عن الزبير بكتاب النسب وغيره. وحدث
عنه أبو حفص بن شاهين، وأبو عمر بن حيوية، وأكثر
عنه أبو الفرج، علي بن الحسين الأصبهاني وغيره.
أحمد بن محمد، بن موسى، بن العباس، أبو محمد
ذكره ابن الجوزي في المنتظم، وقال: كان معنياً بأمر
الأخبار، وطلب التواريخ، وولي حسة سوق الرقيق،
وكتب عنه، ومات في محرم سنة أربع وعشرين
وثلاثمائة.

أحمد بن محمد، بن عبد الله الزردي
اللغوي، العلامة النيسابوري، أبو عمر الزردي، من قرى
إسفرايين، من رساتيق نيسابور، ذكره الحاكم، وقال:
مات أبو عمرو الزردي في شعبان، سنة ثمان وثلاثين
وثلاثمائة، قال: وكان واحداً في هذه الديار في عصره،
بلاغة وبراعة، وتقدماً في معرفة أصول الأدب، وكان
رجلاً ضعيف البنية مسقاماً، يركب حماراً ضعيفاً، ثم إذ
تكلم، تحير العلماء في براعته، سمع الحديث الكثير من
أبي عبد الله محمد ابن المسيب الأريغاني، وأبي عوانة
يعقوب بن إسحاق، وأقرانهما.

قال الحاكم: سمعت الأستاذ أبا عمرو الزردي في منزلنا يقول: إن الله إذا فوض سياسة خلقه، إلى واحد يخصه لها منهم، وفقه لسداد السيرة، وأعانه بإلهامه، من حيث رحمته تسع كل شيء، ولمثل ذلك، كان يقول ابن المقفع: تفقدوا كلام ملوكم، إذ هم موفقون للحكمة، ميسرون للإجابة، فإن لم تحظ به عقولكم في الحال، فإن تحت كلامهم حيات فواغر، وبدائع جواهر، وكان بعضهم يقول: ليس لكلام سبيل أولى من قبول ذلك، فإن ألسنتهم ميازيب الحكمة والإصابة. قال: وسمعت أبا عمر الزردي يقول: العلم علمان: علم مسموع، وعلم ممنوح.

أحمد بن محمد، بن عبد ربه،

بن حبيب، بن حدير ابن سالم، مولى هشام بن عبد الرحمن، بن معاوية، ابن هشام، بن عبد الملك، بن مروان، كنيته أبو عمر، ذكره الحميدي، وقال: إنه مات في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة ست وأربعين ومائتين. عن إحدى وثمانين سنة، وثمانية أشهر، وثمانية أيام، وهو من أهل بلاد الأندلس، قال الحميدي: وأبو عمر من أهل العلم، والأدب، والشعر، وهو صاحب كتاب العقد في الأخبار، مقسم على عدة فنون، وسمى كل باب منه على نظم العقد، كالواسطة، والزبرجدة، والياقوتة، والزمردة، وما أشبه ذلك، وبلغني أن الصحاح بن عباد، سمع بكتاب العقد، فحرص حتى حصل عنده، فلما تأمله، قال: "هذه بضاعتها ردت إلينا"، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم، وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا، لا حاجة لنا فيه، فرده. قال الحميدي: وشعره كثير مجموع، رأيت منه نيفاً وعشرين جزءاً، من جملة ما جمع للحكم بن عبد الله الملقب بالناصر الأموي سلطان العرب، وبعضها بخطه. قال: وكانت لأبي عمر بالعلم جلالة، وبالآداب رياسة وشهرة، مع ديانتته وصيانتته، واتفقت له أيام وولايات للعلم، فيها نفاق، فتسود بعد المول، وأثرى بعد فقر، وأشير بالتفضيل إليه، إلا أنه غلب عليه الشعر، ومن شعره وكان بعض من تألفه قد أزمع لعي الرحيل في غداة عينها، فأنت السماء في تلك الغداة بمطر جود، منعت من الرحيل، فكتب إليه أبو عمر ابن عبد ربه:

هيهات يأبى عليك
الله والقدر
حتى رثا لي فيك
الريح والمطر
نيرانها بغليل الشوق
تستعر
حتى أراك فأنت
الشمس والقمر

هلا ابتكرت لبين أنت
مبتكر
مازلت أبكي حذار
البين ملتهداً
يا برده من حيا مزن
على كبد
آليت ألا أرى شمساً
ولا قمراً

ومن شعره السائر:

يا وحشة الروح بل يا
غربة الجسد
من رحمة فهما
سهمان في كبد

الجسم في بلد
والروح في بلد
إن تبك عيناك لي يا
من كلفت به

قال: ووقف ابن عبد ربه تحت روشن لبعض الرؤساء، قد رش بماء وكان فيه غناء حسن، ولم يعرف لمن هو؟ فقال:

ما كنت أحسب هذا
البخل في أحد
أصغت إلى الصوت لم
ينقص ولم يزد
صوتاً يجول مجال
الروح في الجسد
لذاب من حسد أو
مات من كمد
ولست أتيك إلا
كسرتي بيدي

يا من يضمن بصوت
الطائر الغرد
لو أن أسمع أهل
الأرض قاطبة
فلا تضمن على
سمعي تقلده
لو كان زرياب حيا
ثم أسمع
أما النبيذ: فإني
لست أشربه

وزرياب عندهم، يجري مجرى إسحاق بن إبراهيم الموصلي في صنعة الغناء ومعرفته، وله أصوات مدونة، ألفت الكتب فيها، وضربت به الأمثال. قال: ولأبي عمر أيضاً أشعار كثيرة، سماها المحصات، وذلك أنه نقض كل قطعة قالها في الصبا والغزل، بقطعة في المواعظ والزهد، وأرى أن من ذلك قوله:

إذا اخضر منها جانب
جف جانب
عليها ولا اللذات إلا
مصائب
وقرت عيون دمعها
الآن ساكب
على ذاهب منها
فإنك ذاهب

ألا إنما الدنيا
غضارة أيقة
هي الدار ما الآمال
إلا فجائع
وكم أسخنت بالأمس
عيناً قريرة
فلا تكتحل عيناك
منها بعبرة

ومن شعره، وهو آخر شعر قاله فيما قيل:

بليت وأبليتني الليالي

وصرفان للأيام

معتوران

وعشر أتت من بعدها

سنتان

بكرها

ومالي لا أبكي

لسبعين حجة

وقد أجاز لي رواية كتابه الموسوم بالعقد، الحافظ ذو
النسبين، بني دحية والحسين، أبو الخطاب عمر بن
الحسين، المعروف بابن دحية المغربي السبتي، فإنه
رواه عن شيخه أبي محمد عبد الحق، بن عبد الملك، بن
ثوبة العبدي، عن شيخه أبي عبد الله، محمد بن معمر،
عن شيخه أبي بكر، محمد بن هشام المصحفي عن أبيه،
عن زكريا بن بكير، بن الأشبح، عن المصنف. وقسم
كتاب العقد على خمسة وعشرين كتاباً، كل كتاب منها
جزءان، فذلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً،
كل كتاب باسم جوهرة من جواهر العقد، فأولها: كتاب
اللؤلؤة في السلطان، ثم كتاب الفريدة في الحروب، ثم
كتاب الزبرجدة في الأجواد، ثم كتاب الجمانة في
الوفود، ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك، ثم كتاب
الياقوتة في العلم والأدب، ثم كتاب الجوهرة في
الأمثال، ثم كتاب الزمردة في المواعظ، ثم كتاب الدرّة
في التعازي والمراثي، ثم كتاب اليتيمة في الأنساب، ثم
كتاب العسجدة في كلام الأعراب، ثم كتاب المحبنة في
الأجوبة، ثم كتاب الواسطة في الخطب، ثم كتاب
المحبنة الثانية، في التوقيعات، والفصول، والصدور،
وأخبار الكتبة، ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء
وأيامهم، ثم اليتيمة الثانية في أخبار زياد، والحجاج،
والطالبين، والبرامكة، ثم الدرّة الثانية في أيام العرب
ووقائعهم، ثم الزمردة الثانية في فضائل الشعر،
ومقاطعته ومخارجه، ثم الجوهرة الثانية في أعرايض
الشعر، وعلل القوافي، ثم الياقوتة الثانية في علم
الألحان واختلاف الناس فيه، ثم المرجانة الثانية في
النساء وصفاتهن، ثم الجمانة الثانية في المتنبيين
زالممرورين، والطفيليين، ثم الزبرجدة الثانية في
التحف، والهدايا، والنتف، والفاكهات والملح، ثم
الفريدة الثانية في الهيئات والبنائين، والطعام
والشراب، ثم اللؤلؤة الثانية في طبائع الإنسان، وسائر

**الحيوان، وتفاضل البلدان، وهو آخر الكتاب: ومن شعر
ابن عبد ربه:**

ودعتني بزورة واعتناق وبدت لي فأشرق الصبح منها يا سقيم الجفون من غير سقم إن يوم الفراق أقطع يوم	ثم نادى متى يكوت التلاقي بين تلك الجيوب والأطواق بين عينيك مصرع العشاق ليتني مت قبل يوم الفراق
---	---

ومن شعره أيضاً:

يا ذا الذي خط الجمال بخده ما صح عندي أن لحظك صارم	خطين هاجا لوعة وبلابلا حتى لبست بعارضيك حمائلا
--	---

قال: أخبرني بعض العلية: أن الخطيب أبا الوليد ابن عسال، حج، فلما انصرف، تطلع إلى لقاء المتنبي واستشرف، ورأى أن لقيته فائدة يكتسبها، وحلة فخر لا يحتسبها، فصار إليه، فوجده في مسجد عمرو بن العاص، ففاوضه قليلاً ثم قال: ألا أنشدني لمليح الأندلس، يعني ابن عبد ربه فأنشده:

يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقا ما إن رأيت ولا سمعت بمثله وإذا نظت إلى محاسن وجهه يا من تقطع خصره من ردفه	ورشاً بتقطيع لاقلوب رفيقا ورداً يعود من الجناء عقيقا أبصرت وجهك في سناه غريقا ما بال قلبك لا يكون رقيقا
--	--

فلما أكمل إنشاده، استعادها منه، ثم صفق بيديه. وقال: يا ابن عبد ربه، لقد يأتيك العراق جيوماً. ثم إن ابن عبد ربه، أقلع في آخر عمره عن صبوته، وأخلص لله في توبته، فاعتبر أشعاره التي قالها في الغزل واللهو، وعمل على أعاربها وقوافيها في الزهد، وسماها الممحصات، فمنها القطعة التي أولها: هلا ابتكرت ليين أنت مبتكر محصها بقوله:

يا قادراً ليس يعفو حين يقتدر عابن بقلبك إن العين غافلة سوداء تزفر من غيظ إذا سعرت لو لم يكن لك غير	ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر؟ عن الحقيقة واعلم أنها سقر للظالمين فما تبقى ولا تذر لكان فيه عن اللذات
--	---

الموت موعظة
أنت المقول له ما
قلت مبتدئاً
مزدجر
هلا ابتكرت لبين أنت
مبتكر
أحمد بن محمد، بن إسماعيل النحاس،
أبو جعفر من أهل مصر، رحل إلى بغداد، فأخذ عن
المبرد، والأخفش علي بن سليمان، ونفطويه، والزجاج،
وغيرهم. ثم عاد إلى مصر فأقام بها إلى أن مات بها،
فيما ذكره أبو بكر الزبيدي في كتابه، في سنة سبع
وثلاثين وثلاثمائة.

وأبو جعفر هذا: صاحب الفضل الشائع والعلم المتعارف
الذائع، يستغني بشهرته، عن الإطناب في صفته.
قال الزبيدي: ولم يكن له مشاهدة، فإذا خلا بعلمه جود
وأحسن، وكان لا ينكر أن يسأل أهل النظر والفقهاء،
ويفاتشهم عما أشكل عليه في تصانيفه. قال الزبيدي:
فحدثني قاضي القضاة بالأندلس، وهو المنذر بن سعيد
البلوطي قال: أتيت ابن النحاس في مجلسه بمصر،
فألغيت يملئ في أخبار الشعراء شعر قيس بن معاذ
المجنون، حيث يقول:

خليلي هل بالشام
عين حزينه
قد اسلمها الباكون
إلا حمامة
تجاوبها أخرى على
خيزرانة
تبكي على نجد لعللي
أعينها؟
مطوقة باتت وبات
قرينها
يكاد يدينها من الأرض
لينها

فقلت: يا ابا جعفر، ماذا - أعزك الله - باتا يصنعان؟ فقال لي: وكيف تقوله أنت يا
أندلسي؟ فقلت: بانت وبان قرينها، فسكت، وما زال يستثقلني بعد ذلك، حتى معني
كتاب العين، وكنت ذهبت إلى الانتساخ من نسخته، فلما قطع بي، قيل انتسخ من أبي
العباس ابن ولاد، فقصدته، فلقيت رجلاً كامل العلم، حسن المروءة، وسألته الكتاب
فأخرجه علي، ثم تندم أبو جعفر لما بلغه إباحة ابن العباس الكتاب لي، وعاد إلى ما كنت
أعرفه منه.

قال: وكان أبو جعفر لئيم النفس، شديد التقدير على نفسه، وكان ربما وهبت له العمامة،
فقطعها ثلاث عمائم، وكان يأبى شري حوائجه بنفسه، ويتحامل فيها على أهل معرفته،
وصنف كتباً حسناً مفيدة، منها كتاب الأنوار، كتاب الاشتقاق لأسماء الله عز وجل، كتاب
معاني القرآن، كتاب اختلاف الكوفيين والبصريين سماه "المقنع"، كتاب أخبار الشعراء،
كتاب أدب الكتاب، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب الكافي في النحو، كتاب صناعة
الكتاب، كتاب إعراب القرآن، كتاب شرح السبع الطوال، كتاب شرح أبيات سيبويه، كتاب
الاشتقاق، كتاب معاني الشعر، كتاب التفاحة في النحو، كتاب أدب الملوك.
وسمعت من يحكي: أن تصانيفه تزيد على الخمسين مصنفاً، وقد ذكر أبو عبد الله
الحميدي: القاضي المذكور في قصة ابن النحاس، وقال: هو أبو الحكم، المنذر ابن سعيد،
يعرف بالبلوطي، ينسب إلى موضع هناك قريب من قرطبة، يقال له فحص البلوط، ولي

قضاء الجماعة بقرطبة، في حياة الحكم المستنصر، وذكر له قصة استحسنتها فأثبتها
ههنا، إذ لم أجعل له ترجمة، لأنه لم يذكره بالتصنيف في الأدب، فقال: كان الحكم
المستنصر مشغولاً بأبي علي القالي، يبؤله لكل مهمة في بابه، فلما ورد رسول ملك
الروم، أمره عند دخول الرسول إلى الحضرة أن يقوم خطيباً، بما كانت العادة جارية به،
فلما كان في ذلك الوقت، وشاهد أبو علي الجمع، وعابن الحفل، حين ولم تحمله رجلاه،
ولا ساعده لسانه، ففطن له أبو الحكم، منذر بن سعيد القاضي، فوثب وقام مقامه،
وارتجل خطبة بليغة على غير أهبة، وأنشد لنفسه في آخرها:

هذا المقال الذي ما لكن صاحبه أزرى به
عابه فند

لو كنت فيهم غريباً لكنني منهم
كنت مطرفاً فاغتالني النكد
لولا الخلافة أبقى ما كنت أبقى بأرض
الله بهجتها ما بها أحد

واتفق الجمع على استحسانه، وجمال استدراكه، وصلب
العلاج وقال: هذا كبش رجال الدولة، ثم ذكر قصته مع
ابن النحاس بعينها.

أحمد بن محمد بن حمادة أبو الحسن الكاتب
حسن الأدب، من أفاضل الكتاب، صنف الكتب ولقي
الأدباء، وله كتاب امتحان الكتاب، وديوان ذوي الألباب،
كتاب شحد الفطنة، كتاب الرسائل، ذكر ذلك محمد بن
إسحاق.

أحمد بن محمد، بن عبد الله، بن هارون
أبو الحسين، أظنه من عسكر مكرم، لأنه اعتنى بشرح
مختصر محمد بن علي، بن غسما عيل المبرمان، ثم
قرأت في بعض المجموعات: تقدم رجلان إلى القاضي
أبي أحمد بن أبي علان، - رحمه الله -، فادعى أحدهما
على الآخر شيئاً، فقال المدعي عليه: ماله عندي حق،
فقال القاضي: من هذا؟ فقالوا: ابن هارون النحوي
العسكري، فقال القاضي: فاعطه ما أقررت له به. له
شرح كتاب التلقين، رأيت وسماه البارع، وكتاب شرح
العيون، وكتاب شرح المجاري، رأيت كتاب شرح التلقين
بخطه، وقد كتبه في رجب، سنة تسع وستين وثلاثمائة.

أحمد بن محمد، بن ميمون

بن أحمد، بن نصر، بن ميمون ابن مروان بن الأسلمي،
الكفيف النحوي أبو عمرو، قال ابن الفرصي: هو من
أهل قرطبة، ويقال له اشكابة. سمع من قاسم بن
أصبع، ومحمد بن محمد الخشني وغيرهما، وكان صالحاً
عفيفاً، أدب عند الرؤساء والجلة من الملوك، ومات

لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال، سنة تسعين
وثلاثمائة.

أحمد بن محمد، العروضي

بن أحمد أبو الحسن، العروضي معلم أولاد الراضي بالله،
وجدت على كتابه في العروض بخطه، وقد قرئ عليه
في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. وكان إماماً في علم
العروض، حتى قال أبو علي الفارسي في بعض كتبه،
وقد احتاج إلى الاستشهاد ببيت قد تكلم عليه في
التقطيع: "وقد كفانا أبو الحسن العروضي الكلام في
هذا الباب" ولقي أبو الحسن ثعلباً وأخذ عنه، وروى أبو
عبيد الله محمد بن عمران المرزباني: نقلت من كتاب
ألفه أبو القاسم عبيد الله بن جرو الأسدي في العروض،
وكان الكتاب بخط أبي الحسن السمسمني يقول فيه:
وكان أبو الحسن علي بن أحمد العروضي، عمل كتاباً
كبيراً، وحشاه بما قد ذكر أكثره، ونقل كلام أبي إسحاق
الزجاج، وزاد فيه شيئاً قليلاً، وضم إليه باباً في علم
القوافي، وذاك علم مفرد مثل علم العروض، وفيه
مسائل لطيفة، واختلاف كثير، يحتاج إلى كشف
واستقصاء نظر، ولم أره كبير عمل، ولو نسخ كتاب أبي
الحسن الأخص في القوافي، لكان أعذر عندي، ثم ضم
إليه باباً في استخراج المعمي، وهذا لا يتعلق بالعروض،
وضم إليه باباً في الإيقاع ونسبه، وغيره به أحذق،
وختمه بقصيدة في العروض، ولم يفد بها غير التكرير،
وكان ينبغي أن يوفي صناعته حقها، ولا يخل بشيء
منها، ثم يتعرض لما قد ضمه إليها.

أحمد بن محمد التاريخي،

الرعي بالأنديلس الحميدي: عالم بالأخبار، ألف في مآثر
المغرب كتاباً جمه، منها: كتاب ضخم ذكر فيه مسالك
الأنديلس ومراسيها، وأمهاة مدنها وأجنادها الستة،
وخواص كل بلد منها، ذكره ابن جرير وأثنى عليه.

أحمد بن محمد، بن موسى بن، بشير بن، جناد

ابن لقيط، الرازي الأنديلسي، أصله من الري، ذكره أبو
نصر الحميدي قال: له كتاب في أخبار ملوك الأنديلس
وكتابهم وخططها، على نحو كتاب أحمد بن أبي طاهر
في أخبار بغداد، وكتاب في أنساب مشاهير أهل
الأنديلس، في خمس مجلدات ضخم، من أحسن كتاب

وأوسع، كتاب تاريخه الأوسط، كتاب تاريخه الأصغر،
كتاب مشاهير أهل الأندلس، في خمسة أسفار، من جيد
كتبه.

وقال ابن الفرضي: أصله رازي، قدم أبوه على الإمام
محمد، وكان أبوه من أهل اللسن والخطابة، وولد أحمد
هذا بالأندلس، يوم الاثنين عاشر ذي الحجة، سنة أربع
وسبعين ومائتين، ومات لاثنتي عشرة ليلة خلت من
رجب، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

أحمد بن محمد، بن فرج، الجياني الأندلسي
أبو عمرو وقد ينسب إلى جده، فيقال: أحمد بن فرج،
وكذلك أخوه، وهو وافر الأدب، كثير الشعر، معدود في
العلماء والشعراء، وله الكتاب المعروف بكتاب الحقائق،
ألفه للحكم المستنصر، عارض فيه كتاب الزهرة لابن
داود الأصبهاني، إلا أن ابن داود، ذكر مائة باب، في كل
باب مائة بيت، وأبو عمرو ذكر مائتي باب، في كل باب
مائة بيت، ليس منها باب يكرر اسمه لأبي بكر، ولم يورد
فيه لغير الأندلسيين شيئاً، وأحسن الاختيار ما شاء.
وله أيضاً كتاب المنتزين والقائمين بالأندلس وأخبارهم،
وكان الحكم قد سجنه لأمر نغمه عليه، قال الحميدي:
وأظنه مات في سجنه، وله في السجن أشعار كثيرة
مشهورة.

أحمد بن محمد، بن سعيد، بن عبيد الله
ابن أحمد، بن سعيد، بن أبي مریم، أبو بكر القرشي
الوراق، وراق أبي الحسن، أحمد بن عمير، بن جوصي،
الحافظ الدمشقي، ويعرف بابن فطيس. قال ابن
عساكر في تاريخ دمشق: ومات في شوال سنة خمسين
وثلاثمائة، ومولده في رمضان، سنة إحدى وسبعين
ومائتين، أو اثنتين وسبعين ومائتين، وهو صاحب الخط
الحسن المشهور، مولى جويرية بنت أبي سفيان، روى
الحديث عن جماعة من أهل الشام، قال ابن عساكر:
وقد ذكره عبد العزيز الكناني وقال: كان ثقة مأموناً،
يورق للناس بدمشق، له خط حسن.
قال المؤلف: وإنما ذكرناه، لما اشترطنا في أول
الكتاب، من ذكر أرباب الخطوط المنسوبة، فذكرناه لما
وصفه به ابن عساكر من جودة الخط، وأما أنا، فلم أر
من خطه شيئاً.

أحمد بن محمد، بن الفضل،
بن جعفر، بن محمد ابن الجراح، أبو بكر الخزاز، سمع أبا
بكر ابن دريد، وأبا بكر بن السراج، وأبا بكر بن الأنباري،
وروى كثيراً من مصنعاتهم، ومات في سنة إحدى
وثمانين وثلاثمائة، وكان ثقة حسن الأدب والخط،
والإتقان، والضبط، فاضلاً أديباً، كثير الكتب، حسن
الحال، ظاهر الثروة، روى عنه القاضي أبو العلاء
الواسطي، والصيمري، والتنوخي، وأبو الحسين هلال
بن المحسن، وأولاد الصابئ كلهم كثيراً من كتب الأدب،
متصلة الرواية إلى الآن، وقد روى شيخنا تاج الدين أبو
اليمن من طريقه عدة كتب أدبية.

قال أبو القاسم التنوخي: سمعت ابن الجراح يقول:
كتبت عشرة آلاف درهم، ووأبي عشرة ألف درهم.
وسلاحي عشرة آلاف درهم قال التنوخي: وكان أحد
الفرسان، يلبس أدواته، ويركب فرسه، ويخرج إلى
الميدان، ويطارد الفرسان.

أحمد بن محمد، بن أحمد، الأصبهاني المقرئ "
بن الحسين، بن سعيد، "أبو علي الأصبهاني المقرئ"
سكن دمشق، وصنف تصانيف في القراءات، وقرأ
القرآن على أبي القاسم، زيد بن علي، بن أحمد، بن أبي
بلال الكوفي، وأبي بكر النقاش، وأبي العباس بن
الحسن ابن سعد الفاسي، وأبي عبد الله، صالح بن
مسلم، بن عبيد الله، بن المقرئ، وأبي الفتح، المظفر
بن أحمد، بن إبراهيم، بن برهان. وسمع بدمشق أبا
محمد عبد الله بن عطية، وعبد الوهاب بن الحسن
الكلابي، والحسين بن علي، وأبا القاسم بن الفرات،
وأبا نصر بن الجبان. ومات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة،
بدمشق في شهر ربيع الآخر، وكان لجنارته مشهد
عظيم.

أحمد بن محمد، بن هاشم،
بن خلف، ابن عمرو بن سعيد ابن عثمان، بن سلمان، بن
سليمان، القيسي القرطبي الأعرج، يكنى أبا عمر، سمع
محمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن
خالد، ومال إلى النحو وغلب عليه، وأدب به، وكان وقوراً
مهيباً، لا يقدم عليه، ولا عنده هزل، وكان يلقب

بالقاضي لوقاره. مات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.
قال ابن الفرضي: ذكره محمد ابن حسن.
أحمد بن محمد، بن جعفر، بن ثوابة
يكنى أبا عبد الله، أحد البلغاء الفهماء، وأرباب الاتساع
في علم البلاغة، ولي ديوان الرسائل بعد أبيه محمد بن
جعفر، في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، في أيام
المقتدر، ولم يزل على ديوان الرسائل، إلى أن مات
وهو متوليه، في أيام معز الدولة، في سنة تسع وأربعين
وثلاثمائة، فولى ديوان الرسائل بعده، أبو إسحاق
الصابئي، حدث أبو الحسين، علي بن هشام الكاتب قال:
سمعت الوزير أبا الحسن، علي بن عيسى، يقول لأبي
عبد الله، أحمد بن محمد، بن محمد، بن جعفر، بن ثوابة،
ما قال: "أما بعد" فما أحد، على وجه الأرض أكتب من
جدك، وكان أبوك أكتب منه، وأنت أكتب من أبيك، قال
أبو علي المحسن التنوخي: وقد رأيت أنا أبا عبد الله هذا
في سنة تسع وأربعمئة، وإليه ديوان الرسائل، وكان
نهاية في حسن الكلام والكتابة.

أحمد بن محمد، بن الفضل، الأهوازي
يعرف بابن كثير، صاحب بلاغة وفضل، ذكره محمد بن
إسحاق النديم وقال: له من الكتب: كتاب مناقب الكتاب.

أحمد بن محمد، الأفريقي المعروف بالمتيم
أبو الحسن، أحد الأدباء، الفضلاء، الشعراء، له من التصانيف: كتاب الشعراء الندماء،
كتاب الانتصار المنبئ عن فضل المتنبئ، وغير ذلك، وله ديوان شعر كبير، قال الثعالبي:
رأيت به بخارى شيخاً رث الهيئة، تلوح عليه سيماء الحرفة، وكان يتطرب ويتنجم، فأما
صناعته التي يعتمد عليها، فالشعر. ومما أنشدني لنفسه:

وفتية أدباء ما علمتهم
فروا إلى الراح من خطب يلم بهم
شبهتهم بنجوم الليل
إذ نجموا
فما درت نوب الأيام
أين هم؟

قال: وأنشدني أيضاً لنفسه:

تلوم على تركي الصلاة حليلتي
فوالله لا صليت لله مفلساً
فقلت أعزبي عن ناظري أنت طالق
يصلي له الشيخ الجليل وفائق
وأين خيولي والحلي والمناطق
عليه يميني إنني أصلي ولا فتر من

الأرض يحتوي
بلى إن على الله
وسع لم أزل
وله في تركي:
قلبي أسير في يدي
مقلة
كأنها من ضيقها
عروة
لمناقق?
أصلي له ما لاح في
الجو بارق
تركية ضاق لها
صدري
ليس لها زر سوى
السحر

أحمد بن محمد، بن إبراهيم، بن الخطاب

الخطابي أبو سليمان، من ولد زيد بن الخطاب، أخي عمر بن الخطاب، كذا ذكر أبو عبيد الهروي، وكان تلميذه، وأبو منصور الثعالبي، وكان صديقه. مات الخطابي فيما ذكره عبد الرحمن بن عبد الجبار، القامي الهروي، في تاريخ هراة من تصنيفه "وسماه حمداً" في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، ومولده في رجب، سنة تسع عشرة وثلاثمائة. نقلت من خط أبي سعد السمعاني، قال: نقلت من خط الشيخ ابن عمر، توفي الإمام أبو سليمان الخطابي ببست في رباط على شاطئ هندمند، يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر، سنة ست وثمانين وثلاثمائة. وذكر أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتاب المنتظم: أنه توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، وهذا ليس بشيء. قال السمعاني: كان الخطابي حجة صدوقاً، رحل إلى العراق، والحجاز، وجال في خراسان، وخرج إلى ما وراء النهر، وكان يتجر في ملكه الحلال، وينفق على الصلحاء من إخوانه، وقد ذكره الثعالبي في كتاب بتيمة الدهر، وقال: كان يشبه في زماننا بأبي عبيد القاسم بن سلام. وذكره الحافظ أبو طاهر، أحمد بن محمد، بن أحمد السلفي، في شرح مقدمة كتاب معالم السنن له، فقال: وذكر الجم الغفير، والعدد الكثير، أن اسمه حمد، وهو الصواب، وعليه الاعتماد. قال المؤلف: وإنما ذكرته أنا في هذا الباب، لأن الثعالبي، وأبا عبيد الهروي، وكانا معاصريه وتلميذه، سمياه أحمد، وقد سماه الحاكم بن البيع في كتاب نيسابور حمداً، وجعله في باب من اسمه حمد، وذكر أبو سعد السمعاني في كتاب مرو: سئل أبو سليمان عن اسمه فقال: اسمي الذي سميت به حمد، لكن الناس كتبوه أحمد، فتركته عليه. قال: ورثاه أبو بكر عبد الله بن إبراهيم الحنبلي ببست في شعر، فسماه حمداً فقال:

وقد كان حمداً
كاسمه حمد الوري
خلائق ما فيها
معاب لعائب
تغمده الله الكريم
بعفوه
لازال ريحان الإله
وروحه
شمائل فيها للثناء
مماذج
إذا ذكرت يوماً
فهن مدائح
ورحمته والله عاف
وصافح
قري روحه ما حن
في الأيك صادق

قال: وأخذ العلم عن كثير من أهله، ورحل في طلب الحديث، وطوف وألف في فنون من العلم وصنف. وأخذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي، وأبي علي بن أبي هريرة، ونظرائهما من فقهاء أصحاب الشافعي.

ومن تصانيفه: كتاب معالم السنن، في شرح كتاب السنن لأبي داود، كتاب غريب الحديث، ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد، ولا بان قتيبة في كتابيهما، وهو كتاب ممتع مفيد، رواه عنه أبو الحسين عبد الغافر بن محمد، بن عبد الغافر، الفارسي ثم النيسابوري. كتاب تفسير أسامي الرب عز وجل، شرح الأدعية المأثورة، كتاب شرح البخاري. كتاب العزلة. كتاب إصلاح الغلط. كتاب العروس. كتاب أعلام الحديث. كتاب الغنية عن الكلام. كتاب شرح دعوات لأبي خزيمة. ومن شيوخ الخطابي في الأدب وغيره: إسماعيل الصغر، وأبو عمر الزاهد، وأبو العباس الأصم، وأحمد بن سليمان النجار، وأبو عمرو السماك، ومكرم القاضي، وجعفر الخلدی، كل هؤلاء بغداديون، سوى الأصم، فإنه نيسابوري، وبها كتب عنهم عالي الإسناد جداً، وروى عنه خلق: منهم عبد بن أحمد، ابن غفير الهروي، وأبو مسعود الحسن بن محمد الكرابيسي البستي، روى عنه ببست، وأبو بكر محمد ابن الحسن المقرئ، روى عنه بغزنة، وأبو الحسن علي ابن الحسن، الفقيه السجزي، روى عنه بسجستان، وأبو عبد الله محمد بن علي، بن عبد الله الفسوي، روى عنه بفارس، وآخرون. وقد روى عنه الإمام الفقيه، أبو حامد الإسفراييني، فقيه العراق، والحاكم أبو عبد الله، محمد بن البيهقي النيسابوري، روى عنه بخراسان وقد حدث عنه أبو عبيد الهروي في كتاب الغريبين. وأنشد أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، لأبي سليمان الخطابي في اليتيمة أشعاراً منها:

وما غربة الإنسان	ولكنها والله في عدم
في شقة النوى	الشكل
وإني غريب بين	وإن كان فيها أسرتي
بست وأهلها	وبها أهلي

ولأبي منصور الثعالبي في الخطاب شعر منه:

أبا سليمان سر في	فأنت عندي دنا
الأرض أو أقم	مثواك أو شطنا
ما أنت غيري،	فديت روحك بل
فأخشى أن تفارقني	روحي، فأنت أنا

نقلت من خط أبي سعد السمعاني: أنبأنا إسماعيل ابن أحمد الحافظ، أنبأنا أبو القاسم سعد بن علي، بن محمد الريحاني أدباً، أنبأنا أبو سعد الخليل، بن محمد الخطيب، قال:

كنت مع أبي سليمان الخطابي، فرأى طائراً على شجرة، فوقف ساعة يستمع، ثم أنشأ يقول:

يا ليتني كنت ذاك
الطائر الغردا
في غصن بان دهنه
الريح تخفضه
خلو الهموم سوى
حب تلمسه
ما إن يورقه فكر
لرزق غد
طوباك من طائر
طوباك ويحك طب
من البرية منحازاً
ومنفردا
طوراً وترفعه أفنانه
صعدا
في الترب أو نفية
يروى بها كيدا
ولا عليه حساب في
المعاد غدا
من كان مثلك في
الدنيا فقد سعدا

وحدث أبو بكر محمد بن علي، بن الحسن، بن الراغوثي اللغوي، فيما ذكره السلفي قال: أنشدني أبو منصور الثعالبي بنيسابور للخطابي، يقوله في الثعالبي:

قلبي رهين
بنيسابور عند أخ
له صحائف أخلاق
مهذبة
ما مثله حين تستقري
البلاد أخ
منها التقى، والنهى،
والحلم ينتسخ

قال أبو طاهر السلفي: وقلت أنا فيه في سنة خمسين وخمسائة، لشغفي بتأليفه، ورغبتني في تحصيل تصانيفه.

ظن هذا الخطاء في
الخطابي
من على كتبه اعتماد
ذوي الفض
أن يحوز الفردوس إذ
أتعب لانف
وتعنى في الأخذ جداً
وفي التص
نصر الله وجهه من
إمام
ولعمري قد فاز
بالروح والري
هو قد كان شمس
متبعي الشر

وللسلفي فيه أشعار غير هذا، في نهاية الضعف والسقط كما ترى. ومن شعره في اليتيمة:

وليس اغترابي عن
عدمت بها الإخوان

والدار والأهلا
وإن الغريب الفرد
من يعدم الشكلا

سجستان أنني
ولكنني مالي بها من
مشاكل

وله:

والناس شرهم ما
دونه وزر
وما ترى بشراً لم
يؤذه بشر

شر السباع العوادي
دونه وزر
كم معشر سلموا لم
يؤذهم سبع

ومنه أيضاً:

فإنما أنت في دار
المدارة
عما قليل نديماً
للندامات

ما دمت حياً فدار
الناس كلهم
من يدر داري، ومن
لم يدر سوف يرى

ومنه أيضاً:

كم ذا التواري وأنت
الدهر محجوب؟
نجم المشيب ودين
الله مطلوب
أبصار إن غريم
الموت مرهوب

وقائل ورأى من
حجبتني عجباً
فقلت: حلت نجوم
الدهر منذ بدا
فلذت من وجل
بالاستتار عن ال

ومنه أيضاً:

وإن سكنت عما قليل
تحرك
رهان وهل للرهن
عندك مترك

تغنم سكوت
الحادثات فإنها
وبادر بأيام السلامة
إنها

ومنه أيضاً:

وأبق ولم يستقص
قط كريم
كلا طرفي قصد
الأمور ذميم

تسامح، ولا تستوف
حقك كله
ولا تغل في شيء من
الأمر واقتصد

وقال أبو القاسم الداوودي الهروي: قال الثعالبي له في مرثية الخطابي - رحمه الله -:

انظروا كيف تسقط
الأقمار??

انظروا كيف تخمد
الأنوار

هكذا في الثرى
تغيض البحار

انظروا هكذا تزول
الرواسي

أحمد بن محمد، أبو عبيد الهروي

بن عبد الرحمن، أبو عبيد الهروي الباشاني المؤدب،
صاحب كتاب غريب القرآن والحديث، والسابق إلى
الجمع بينهما في علمنا، قرأ على جماعة منهم: أبو
سليمان الخطابي، وكان اعتماده وشيخه الذي يفخر به،
أبا منصور محمد بن أحمد الأزهرى، صاحب كتاب
التهذيب في اللغة. مات أبو عبيد هذا، فيما ذكره
المليحي، سنة إحدى وأربعمئة في رجبها. روى عنه
كتاب الغريبين، أبو عمرو عبد الواحد بن أحمد المليحي،
وأبو بكر محمد بن إبراهيم، بن أحمد الأزدي، وله
من الكتب: كتاب الغريبين. كتاب ولاة هراة.

أحمد بن محمد، بن عبد الله، بن يوسف

ابن محمد، بن مالك السهلي الأديب، أبو الفضل، العروضي الصفار الشافعي، ذكره عبد
الغفار في السياق، فقال: مات بعد سنة ست عشرة وأربعمئة، ومولده سنة أربع وثلاثين
وثلاثمئة، وهو شيخ أهل الأدب في عصره، حدث عن الأصم، والمكاري. وأبي الفضل
المزكي، وأبي منصور الأزهرى، وأقرانهم. وتخرج به جماعة من الأئمة، منهم: علي بن
أحمد الواحدي، وغيره، وذكره أبو منصور الثعالبي فقال: إمام في الأدب، خنق التسعين
في خدمة الكتب، وأنفق عمره على مطالعة العلوم، وتدريس مؤدبي نيسابور، وإحراز
الفضائل، والمحاسن، وهو القائل في صباه:

أوفى على الديوان فسل نجوم السعد ما

حظه؟

ولحظه أفتن أم

لفظه??

بدر الدجى

أخذه أملىح أم

خطه

قال: وأنشدني لنفسه:

أودعها الله قلب

صخره

بألف كد وألف

كره

أقسى من الصخر

ألف مره

لعزة الفضة

العبرة

حتى إذا النار

أخرجتها

أودعها الله كف

وغد

أحمد بن محمد، ابن شرام الغساني

بن أحمد، بن سلمة، ابن شرام الغساني أحد النحاة
المشهورين بالشام، صحب أبا القاسم الزجاجي وأخذ
عنه، وكتب تصانيفه، وكان جيد الخط والضبط، صحيح
الكتابة، وجدت خطه في كتاب أمالي الزجاجي، وقد فرغ
من كتابتها، في سنة ست وأربعين وثلاثمئة. ذكره أبو
القاسم فقال: أحمد بن محمد، بن أحمد، بن سلمة، أبو
بكر بن أبي العباس، الغساني المعروف بابن شرام
النحوي، سمع أبا بكر الخرائطي، وأبا الدحداح أحمد بن

محمد، بن إسماعيل التميمي، وأبا الحسن أحمد ابن
جعفر، بن محمد الصيدلاني، وعبد الغافر بن سلامة
الحمصي، وأبا القاسم عبد الرحمن بن إسحاق
الزجاجي، وأبا بكر أحمد بن محمد، بن سعيد، بن عبيد
الله، بن فطيس، والحسن بن حبيب الحظائري، وأبا
الطيب أحمد ابن إبراهيم، بن عبادل الشيباني، وإبراهيم
بن محمد، بن أبي ثابت، وأبا علي محمد بن القاسم، بن
أبي نصر. روى عنه رشا بن نظيف، وأبو بكر أحمد بن
الحسن، بن أحمد ابن الطيال، وأبو الحسن الربيعي، وأبو
نصر بن الجبان. قال ابن الأكفاني: رأيت في كتاب
عتيق: توفي أبو بكر ابن شرام يوم الثلاثاء، لعشر خلون
من شعبان، سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.
أحمد بن محمد، الخلال، الوراق
بن الحسن، "الخلال، الوراق، الأديب،" صاحب الخط
المليح الرائق، والضبط المتقن الفائق، أظنه ابن أبي
الغنائم الأديب، وقد ذكرنا في باب علي ابن محمد،
"آخر"، ونراه أخا هذا، والله أعلم. وجدت خطه على كتاب
قد كتبه في سنة خمس وستين وثلاثمائة.